# لغة العرب

## مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

﴿ الجزء ٥ من السنة ٦ عن ايار سنة ١٩٢٨ ﴾


## تآخي العربية واللغات الغربية

Parenté de L'Arabe avec les Langues Européennes.

كتب بعض علماء الغرب من المتوغلين في المباحث اللغوية ، واسرارها ، ومقابلة بعضها ببعض ، ان لا علاقة للغات السامية — على اختلاف انواعها — باللغات الغربية القديمة ، كاليونانية والرومية ( اللاتينية ) ، والانكلوصكسونية وكاد يتفق جميعهم على هذا الراي ؛ إلّا ان بعضهم — وهم النفر القليل — قال بان هناك واشجة تمت الى اللغة العبرية ببعض الفاظ . وما كاد اصحاب هذا المذهب ينطقون به حتى قام عليهم خصومهم فاسكتوهم بلا ادلة قوية .

على اننا قد استقرينا الفاظا كثيرة في اليونانية والرومية فراينا انها لاتؤول تأويلا حسنا إلّا بالنظر الى لغتنا الشريفة وقد رأينا هذه المشابهة عظيمة بين اليونانية والعربية في مفردات تقارب الالفين . ورأينا مثل هذه المشابهة بين الرومية والعربية في نحو الف لفظة . ولا بد من ان نذكر شواهد على كلتا اللغتين في مقالة طويلة ندرجها شيئا بعد شيء حين ينفسح لنا المجال في هذه المجلة والمستقبل احسن كفيل لنا .

# كتاب الديارات

## Le Livre des Monastères.

### في الجزء الاول من مسالك الابصار لابن فضل الله العمري

تحقيق الاستاذ احمد زكي باشا

ذكر ابن خلكان في ترجمة الشابشتي مصنف كتاب الديارات المشهور ان في هذه الديارات تآليف كثيرة (وفيات الاعيان ص ٤٢٦) ، ومن الاسف انه لم يجل في خاطره ان يعدد لنا اسماءها . وقد تتبعتها في جميع المخطوطات والمطبوعات في التراجم والتاريخ والادب التي تسنى لي الوقوف عليها في دور الكتب ، فلم اهتد الى اكثر من ستة منها فقط . ولا شك ان شهاب الدين العمري وقف على معظمها حين افرد في كتابه مسالك الابصار الذي ابقاه لنا ذخرا من انفس الآثار هذا الفصل ، الجامع بين الجد والظرف ، والمجون والهزل . وقد نقل فيه سرارا عبارات من تقدم من مؤرخي الديارات ، كابي الفرج الاصبهاني ، والشابشتي ، والخالدي . ولم يقتصر فقط على تلخيص اقوالهم بل اضاف الى صفحاتهم صفحات اخرى لا تقل عنها جزالة وتأنقا وجودة اختيار للنكتة والنادرة ، دون فيها اخبار الديارات التي عرفها او مر بها في الشام وفلسطين فأتم بذلك ما كان ناقصا ، وأعاض عن بعض ما كان ضائعا .

ومعلوم ان اكثر هذه التآليف التي اشار اليها ابن خلكان قد اغتالته ايدي النوائب والضياع ولم يسلم من كل تلك الاعلاق والنفائس الا عقد فريد أوهى الدهر نظامه ، ونثر بعض دره ، وهو كتاب الديارات للشابشتي الذي انتهى الى خزانة برلين بعد ان سقط منه قسم من اوله ، واوراق في اثنائه ، ذهبت بذهابها خصوصا اخبار ديارات الشام برمتها ، ولم يخلص منها الا ذكر دير البخت فقط على قلة مافيه . وقد اشتهر هذا الكتاب وسار ذكره في الاندية والمجالس حتى قل من تناول ذكر الديارات بعده ، دون ان يستعير منه شيئا . وهذا ياقوت الرومي على وفرة علمه وسعة محفوظه لم ير بدا من الاستعانة به

على وصف الديرة في ما عدده منها في معجم البلدان . ولو شاء احد مريديها في هذا العصر ان يتقفى آثار الشابشتي في كتابي ياقوت والعمري وسائر من حذا حذوهما بين الادباء والمؤرخين لامكنه ان يجمع من هذه النقول والعواري المتفرقة عدة صفحات كانت تصلح اليوم لمعارضة بقية الاصل الموجود او الاستعاضة عن المفقود . لولا ان كل من حكى عنه شيئا اداه في الغالب اما ببعض تصرف في اللفظ او بالاختصار .

وقد قابلت خصوصا بين ما ذكره العمري ، وبين ما هو مثبت في نسخة برلين ، فوجدت بين النصين بعض التفاوت والايجاز في النثر وتقديما وتأخيرا ظاهرين واختصارا غير قليل في النظم . وقد اشار الاستاذ المحقق الى بعض هذا الاختزال مرتين في ابيات ص ٣٦٤ و ٣٧١ ومرة واحدة في متن ص ٣٦٣ واغفل في ما عداها مواطن كثيرة على شاكلتها . وبالاجمال نرى ان ترد ابيات عن الشابشتي في العمري دون ان تكون مبتورة او مبدلا فيها وان كان بعض هذا التبديل لا يخلو احيانا من وجه من الصحة او يكون ناشئا عن اختلاف في بعض الروايات او في النسخ المتداولة .

ولا بأس ان اورد ههنا مثالا من هذا التغيير والاختزال يكون شاهدا على طريقة العمري في العبث بالشابشتي . قال في كلامه عن دير سابر : « واورد الشابشتي فيه للحسين بن الضحاك اخبارا ظرافا وانشد له اشعارا لطافا منها » ونقل هنا ستة ابيات اجتزىء منها بهذه الثلاثة :

اما ناجاك بالوتر الفصيح وأن اليك من قلب الجريح
الا ياعمرو هل لك بنت كرم هلم الى صفية كل روح
فقام على تخاذل مقلتيه وسلسلها كاوداج الذبيح (العمري ص ٢٧٨)

وهذه الابيات في الشابشتي اثنا عشر بيتا فيكون المنقول منها نصفها فقط. وفي هذا النصف نصف آخر في كل نصف بيت منه فرق غير قليل وهي في الاصل:

اما ناجاك بالنظر الفصيح وان اليك من قلب قريح
الا ياعمرو هل لك في الصبوح هلم الى صفية كل روح
فقام على تخاذل مقلتيه وسلسل بالسنيح وبالبريح (الشابشتي ورقة ٢٣)

وقد سكت الاستاذ المحقق عن كل هذا الاختلاف ونظائره مع ان نسخة الشابشتي كانت لديه .

وربما تعدى هذا الاقتصار والتبديل الى النثر احيانا واحال بعض معانيه كقول العمري في دير قوطا « قال الشابشتي وهذا الدير يجمع اموالا كثيرة من عمارته وكثرة فواكهه وما يطلبه اهل البطالة فيه » ( ص ٢٨٠ ) وانما قال الشابشتي «وهذا الدير يجمع احوالا كثيرة. منها عمارة البلد وكثرة فواكهه ووجود جميع مايحتاج اليه فيه . ومنها ان الشراب مبذول هناك والحانات كثيرة . ومنها ان في هذا الموضع ما يطلبه اهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة » (الشابشتي ورقة ٢٥) وشتان بين الاموال والاحوال في القولين.

وقريب من هذا الاختصار المخل قوله في دير الخوات « وعيده الاحد الاول من الصوم . قال الشابشتي وتسمى ليلة الماشوش» ( ص ٢٨٢ ) وليس في العبارة ذكر لمرجع الضمير في تسمى . وهي في الشابشتي « وعيده الاحد الاول من الصوم وفي هذا العيد ليلة الماشوش ( ورقة ٣٨ ) . وعلى ذكر هذه الليلة فقد ذكر الاستاذ في باب التصويبات والتصحيحات انه اكثر من البحث والتسآل عن لفظة ماشوش فلم يظفر بطائل وان العلامة الاب انستاس الكرملي افاده ان مارواه الشابشتي هو خرافة . قال ولا مانع عندي من الانضمام الى رأيه الرشيد ( ص ١٠ ) قلت وقد وفقت في التنقيب عن اصل هذه الكلمة وتاريخ هذه الخرافة للوقوف على عدة فوائد مأثورة وشواهد لبعض مؤرخي الاسلام جديرة ان تفرد لها مقالة برأسها فاذخرها الى فرصة اخرى .

وقد صرح الاستاذ في المقدمة التي ساقها بين يدي هذه الطبعة ان الجزء الاول من المسالك الذي نقل عنه قد قرىء على المؤلف نفسه . وفيه زيادات بخط يده كتبها في جزازات (١) . فيترتب على ذلك ان نسخة الشابشتي التي كانت بين يدي العمري كانت غير كاملة في بعض صفحاتها او مشوشة في وضعها لانه في كلامه عن دير الخوات المشار اليه آنفا نسب الى الشابشتي ابياتا بلحظة زعم انه قالها في الدير وهي:

(١) في الاصل « ورقات طيارات » وهي ماكانوا يعبرون عنها بالجزازات .

ص ٢٦٧ س ٧ تضاحكها الفرات بكل فج فتضحك عن نضار او لجين

والصواب يضاحكها كما لا يخفى . وقد سبق له تانيث الفرات مرة اخرى في كلامه عن دير الباعوث . قال وهو على شاطىء الفرات من جانبها الغربي [ ص ٢٦١ ] بدلا من جانبه .

ص ٢٨٤ س ١١ ما ابعد الرشد من قلب تضمنه قطربل فقرى بنا فكلواذا

كذا ضبط ياقوت واكثر كتب البلدان قطربل بفتح الراء ولكن المرجح في دواوين اللغة قطربل بضم الاول والثالث . وقد ورد اللفظ على هذه الصورة في شروح ديوان ابي الطيب المتنبي في قوله « سقتني بها القطربلي مليحة » ومن ثم فتصحيحه في باب التصويبات [ ص ١٠ ] قطربل (بضم الاول والثالث) بقطربل (بضم الاول وفتح الثالث) غير مأثور في المتعارف المشهور .

ص ٢٩٥ س ١٠ وكتب في لازورد الدجى بزنجفره وبزنجاره

بضم الزاي من لازورد وفتحها من زنجفر . والوجه العكس اي ( لازورد) (بفتح الزاي ) و ( زنجفر ) بضم الزاي والجيم ) .

ص٢٩٥س١٨ بسط البنفسج ... تبسط في صحون آس وخيريات تفاح

ولم ترد لفظة خيرية في معاجم اللغة وكتب الدخيل والمولد بما يصح تفسيرها به هنا . وقد افادني عنها حضرة الاب انستاس ماري الكرملي وهو اليوم جهبذة اللغة ان صحتها ( حيريات ) بالحاء المهملة المكسورة جمع حيرية نسبة الى الحيرة حيث كانت تصنع . قال : الحيرية هي طبق يسوى من قضبان الخلاف أو الصفصاف أو الرمان يتخذه اهل الحيرة لوضع الاثمار والفواكه .

ص ٢٩٦س٢ حتى تخمر خماري بمعرفتي وحبرت ملحي بالسكر ملاحي

والصواب (حيرت) بالياء المثناة المشددة . وقد تكرر له مثل ذلك في قوله [ص ٣٢٤س١٦] وفيهن كل عذراء تدهش المتحير بدلا من ( المتحير) كما هو ظاهر .

ص٣٠١ س ٩ اذ على سطحك سيف الدولة القر م النيفات الورى عز ومفخر

بكسر القاف من القرم . والوجه فتحها .

ص ٣١٣س١٤ يعتاده كل مجفو بمعارفة من الدهان عليه سحق امساح

وهو على هذه الرواية الغريبة لا يستقيم له معنى . والصواب ( مجفو مفارقه )

تقويم بعض الاغلاط من اقرب سبيل . وقد روى بيتا للصنوبري من قصيدة قالها في دير زكى وصف به البهار فقال :

وبهار مثل الزنانير محفو ف بزهر الخيري والحوذان

ومن البين الواضح ان ليس للزنانير محل في هذا التشبيه وان اللفظة محرفة عن الدنانير ولو القى نظرة واحدة على الشابشتي الذي كان له على طرف الثمام لقرأ فيه « وبهار مثل الدنانير » . واستغنى عن هذه الشروح والتأويلات التي شغل بها مقدار صفحة من باب التصحيحات وبقي بعدها مترددا بين الزنانير والزنابير والدنانير (ص ١٠) . ومثله ماذكره في تصحيح عمر عسكر بعمر كسكر (ص ١٣ من التصويبات) واللفظة واردة بهذه الصورة في الشابشتي وياقوت فلم تكن من ثم حاجة الى التوقف في الاستفتاء في شأنها . وابلغ من ذلك ماعاناه في تفسير قول ابي الفرج الاصبهاني في كلامه عن دير اللج « ان النعمان كان يركب في كل احد اليه وفي كل عيد معه اهل بيته ... فاذا قضوا صلاتهم انصرف الى مستشرفه على النجب » ( ص ٣٢٦ ) قال في التصحيحات « ومن الاسف انني لم اعثر على كتاب الديارات لابي الفرج لتثقيف هذه الكلمة (النجب) والحكاية غير واردة في الاغاني . واني اتخيل انها محرفة عن النجف (ص ١٤) قلت ومن الاسف ايضا ان يتطلب كتاب الديارات لابي الفرج وهو مفقود ولا يخطر في باله ان يراجع كتاب معجم ما استعجم للبكري وهو موجود بل من الغريب ان يكون هو الدال على الصواب ولا يتبعه ويكون اول من اشار على المطالع في حاشية (ص ٣٢٦) التي علقها على دير اللج ان ينظر في كتاب البكري ص ٣٦٦ ولا يكلف نفسه النظر في هذه الصفحة عينها ولو فعل لقرأ فيها قول ابي الفرج « فاذا قضوا صلاتهم انصرف الى مستشرفه على النجف » ولضرب صفحا عن هذه الصفحة الكاملة التي تكلفها لاثبات ما اصاب في تخيله.

ومما فاته استدراكه ايضا دعوى العمري في دير البغل شمالي دير شمران بمصر ( ص ٣٦٩ ) قال في الحاشية انظر ماورده ابو صالح الارمني (١) (ص ٦٣)

(١) قال في التصحيحات هو ابو صلاح الارمني لا ابو صالح كما كتبته انا غلطا (ص ١٦) ولا ادري على اي قول استند للعدول عن ابي صالح .

وقد راجعت هذه الصفحة فلم اجد فيها ذكرا لدير البغل . وغاية ما هنالك انه كان في دير القصير بمصر بغل يستقى عليه الماء فليس ثم اقل اشارة الى دير كان يعرف في القرن السادس للهجرة بدير البغل . واول ما وقفت على هذا الاسم كان في بعض تواريخ مصر في القرن الثامن . قال المقريزي في كلامه عن الملك ارقاديوس حين تطلب ارسانيوس لتعليم ولده بعد ان تجول الى جبل المقطم « فبعث اليه ارقاديوس فاذا هو قد مات فامر ان يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير القصير ويعرف الان بدير البغل من اجل انه كان به بغل يستقى عليه الماء فاذا خرج من الدير اتى المورد وهناك من يملا عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير » ( الخطط ص ٢ ٥٠ ـ ٥٠٣ ) فالديران اذن واحد وقد وهم العمري في التمييز بينهما وتعيين كل منهما على حدة كأنه قائم بنفسه. ومن الغريب ايضا انه زعم ان بهذا الدير دير البغل جماعة من الرهبان اليعاقبة ، مع انه ما برح موطنا لرهبان الروم الملكية .

ومن اسماء الديارات التي نقل العمري تحديدها عن الشابشتي وخالفه قليلا في رسمها فكان هذا الخلاف داعيا لوهم الاستاذ فيها : دير مار يوحنا . وقد كان في الاديار ديران عرف كل منهما بهذا الاسم ولكن فرق بينهما في الرسم . الاول على جانب تكريت على دجلة . وهو المشهور بدير مريحنا ( بياء قبل الحاء ) ذكره الشابشتي في ديارات العراق ( ورقة ٧٤ ) وانشد فيه ابياتا لعمرو بن عبد الملك الوراق اولها :

أرى قلبي قد حنا ... الى دير مريحنا

ونقله عنه ياقوت ( ج ٢ ص ٧٠١ ) . والاخر على شاطىء بركة الحبش بمصر وكان معروفا بدير مرحنا ( بحاء دون ياء ) وفيه يقول ابن عاصم من قصيدة :

اقرأ على دير مرحنا السلام فقد ... ابدى تذكره مني صباباتي

وهو في الشابشتي ( ورقة ١٢٧ ) وفي ياقوت ( ج ٢ ص ٦٩٨ ) ولو راجع الاستاذ احد هذين الكتابين لتبين له الفرق ولكنه اعتبر مجرد الرسم وذكر في تعليقه على دير شاطىء بركة الحبش. انظر ياقوت ( ج ٢ ص ٧٠١ ) مع ان المذكور في هذه الصفحة هو الدير الذي على دجلة فاقتضى التنبيه .

ومثل هذا الالتباس الناشيء عن التقارب في الرسم ماورد له في حاشية دير الباعوث على شاطيء الفرات ( ص ٢٦١ ) قال ولم يذكره الشابشتي واما ياقوت فقد سماه دير باغوث بالمعجمة وبدون اداة التعريف واقتصر على القول بانه دير كبير كثير الرهبان على شاطيء دجلة بين الموصل وجزيرة ابن عمر [ ج ٢ ص ٦٤٦ ] قلت فهذا الدير اذن ليس بذاك وكل منهما في واد . واذا كان ذكر الاول قد سقط من نسخة الشابشتي في جملة الديارات الساقطة فهو باق محفوظ في ياقوت وقد سماه دير مرماعوث بالميم [ ج ٢ ص ٧٠٠ ] وكلامه فيه هو نفس الكلام الذي نقله العمري بالحرف في دير الباعوث بالباء فالديران من ثم واحد وان تباينا قليلا في الرسم . ويؤخذ من الابيات التي استشهد بهما كلاهما في التعريف به ان صحة اسمه هي دير مرماعوث او مرباعوث وهي في العمري :

ياطيب ليلة مرباعوث فسقاها رب العرش صوب غيوث
ومورد الوحشيات من رهبانه هو بينهم كالظبي بين ليوث
حاولت منه قبلة فاجابني باحسن ذا التذكير والتأنيث

ورواية ياقوت اتم واصح وهي :

يا طيب ليلة مر ماعوث فسقاها رب الناس صوب غيوث...
ومورد الوحشيات من رهبانه هو بينهم كالظبي بين ليوث
ذي لثغة فتانة فيسمي الطـــاووس حين يقول « بالطاووث »
حاولت منسه قبلة فاجابني لا و« المسيح » وحرمة « الناقوث »
اترك اما تخشى عقوبة خالق « تعشيه » بين « شمامث » « وقشوث »

وقد كان يجب التنبيه في الحاشية على كل هـذه الاختلافات والتصحيحات لمكانتها وفائدتها كما لا يخفى .

وفي جملة الاعمار الواردة في الشابشتي عمر مرتومان بالانبار كذا بدون اعجام كامل ( ورقة ١١٣ ) وقد ضبطه العمري مرتومان ( ص ٢٨٦ ) بتاء اولى وميم ثالثة . ولم يسبق قط استعمال هذه الصيغة في تسمية مارتوما فضلا عن ان في الشابشتي ذكرا خاصا لدير ورد مرسوما في نسخة برلين هكذا برقوما ( ورقة ١٣٣ ) تصحيف مرتوما كما جاء مثبتا في ياقوت ( ج ٢ ص ٦٩٧ )

فلا شك اذن ان العمري اساء النقل وعثر في مثل هذه الاسماء الاعجمية واضح. وبدلا من مرتومان تتحتم قراءة مريونان بياء وواو ونون ولو لم يرد في ياقوت دير بهذا الاسم . على اني بعد البحث والتنقيب وجدت له ذكرا في اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لماري بن سليمان المطبوع في رومة سنة ١٨٩٩ . قال في خبر بربعشمين الجاثليق « وفي هذه الايام ظهر ماريونان صاحب غمر الانبار وهو تلميذ مار اوجين ( ص ٢٦ ) فلم يبق اذن سبيل لاقل ريب .

ومن الاديار التي وقع الوهم في ضبطها دير صباعي على شاطىء دجلة شرقي تكريت فقد ورد في الشابشتي ضباعي بالضاد المعجمة المضمومة والباء المثناة (ق ٧٥ ) وفي ياقوت صباعى بالصاد المهملة دون ضبط والالف المقصورة استشهد عليه ببيت لبعضهم قال فيه :

حن الفؤاد الى دير بتكريت  الى صباعي وقس الدير عفريت(١)

ونقله الاستاذ المحقق في نسخة العمري صباعى بالصاد المضمومة والباء المخففة ولكنه ضبطه بعد ذلك بالباء المشددة في بيت لبعض لصوص بني شيبان قال فيه :

ألا يا رب سلم دير صباعا  وزد رهبان هيكله اجتماعا

والشعر على هذه الرواية مختل الوزن كما هو ظاهر . والمعول عليه في ضبط هذا الاسم دير صباعي بالصاد المهملة المفتوحة والباء الموحدة المشددة والعين المهملة مفتوحة او مكسورة والياء المثناة نسبة الى مار شمعون بن صباعي او بر صباعي كما يقال في الارامية وهو الجاثليق الشهيد على عهد ملك الفرس سابور هرمز (٢) ؛ ثم تعاورت اللفظة افواه العامة والسنة الشعراء فقيل فيها بر صباعي وبر صباعى بالتخفيف ومن ثم لا اشك ان صحة البيتين السابقين يجب ان تكون :

في الاول: حن الفؤاد الى دير بتكريت  لبر صباعي وقس الدير عفريت

وفي الثاني: ألا يا رب سلم بر صباعا  وزد رهبان هيكله اجتماعا

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٦٧٤ . (٢) طالع ترجمته في اخبار فطاركة كرسي المشرق المطبوع في رومة من كتاب المجدل لعمرو بن متى ص ١٥ — ٢٠ ولماري بن سليمان ص ١٦ — ١٩ .

وبذلك يستقيم الوزن .

ومثل هذا التحريف الذي تناول كل كتب الديارات المعروفة قولهم في الدير الذي كان في باب الشماسية ببغداد قرب الدار المعزية دير درمالس بضم الدال كما في الشابشتي ( ق ١ ) او درمالس بفتحها كما في ياقوت ( ج ٢ ص ٦٦٠ ) او دومالس بالواو بدلا من الراء في متن العمري المطبوع ( ص ٢٥٧ ) والصحيح في كل ذلك رومانس بالراء والواو والنون .

ونظيره كتابتهم دير يونى ( بالباء الموحدة ) للدير الذي كان بجانب غوطة دمشق وهو من الاديار الساقطة من نسخة الشابشتي في برلين ولا ريب في انه كان مرويا فيه بهذه الصورة لان ياقوت الذي نقل عنه اورده في معجمه في حرف الباء الموحدة ( ج ٢ ص ٦٤٩ ) ومثله العمري ( ص ٣٥١ ) والصواب يونى بالياء المثناة اي يوحنا . وربما قيل احيانا ياونا باشباع الفتحة لضرورة الشعر كما في بيت ابي صالح عبد الملك بن سعيد الدمشقي :

تمليت طيب العيش في دير ياونا بندمان صدق كملوا الظرف والحسنى

وقد روي فيه بالباء الموحدة غلطا .

وايسر خطبا مما تقدم اثباته عمر اخويشا بإسعرد بالخاء المعجمة بدلا من الحاء المهملة كما في الشابشتي وياقوت وهي الرواية الفصحى . قال الشابشتي وتفسير اخويشا بالسريانية الحبيس ( ق ٨٦ ) فيكون معنى الاسم دير الحبساء . وقد وهم في هذا الموضع ايضا بضبط اسعرد بفتح العين وهي في كل كتب البلدان بكسرها . ويقال فيها ايضا سعرد وسعرت .

وفي ضد ذلك انتقدت عليه مجلة المجمع العربي بدمشق روايته دير بلوذان بالذال المعجمة لاعتقادها ان الضبط الصحيح بلودان بالدال المهملة كما يتلفظ بها اليوم ( ٦ : ١٩٢٦ ص ١٨٨ ) والحقيقة ان القرية التي ينسب اليها الدير كانت فيما يظهر معروفة في عهد العمري بالذال المعجمة كما ضبطها مرتين في النثر والشعر ( ص ٣٥٨ ) ووردت كذلك في بيت لمحاسن الشوا الحلبي من قصيدة قالها في دمشق رواها ابن شاكر الكتبي الدمشقي في مجلد من عيون التواريخ في خزانة باريس ( رقم ١٥٨٧ ص ٦٧ ) جاء مرويا بالضبط الكامل .

حييا ساكني بلوذان عني ورجالا بدير قانون زهرا

ومن الابيات التي استشهد بهـا العمري في الكلام على دير فيق من ارض الاردن ابيات نقلها عن الشـابشتي بعد ان بتر اكثرها وهي مطلع قصيدة لابي نواس من اظرف قصائده قالها يخاطب بها غلاما نصرانيا كان يهواه وناشده فيها بكل محرج من الايمان التي كان يمكن ان يقسم بها على نصراني في عهده . ومنها اخذ مدرك الشيباني ما اخذه وحلف به عمرو بن يوحنا في مزدوجته المشهورة ( من عاشق ناه هواه دان) وهذه ابيات ابي نواس كما جاءت مطبوعة في مسالك الابصار ( ص ٣٣٧ )

بمعمودية الدين العتيق بمرطبليطهـا بالجاثليق
تخجل قاصدا ماسرجسان فدير النوبهار فدير فيق ...
لقد اصبحت زينة كل بكر وعيدا مع جفائك والعقوق

وقد غلب التحريف والخطأ على هذه الابيات وشوه محاسنها بحيث لا يستقيم لها معنى صحيح . واول ما يعترض الناظر فيها ذكر « الدين العتيق » ولا يدرى ما هو في الحقيقـة . وانما اراد ابو نواس الدير العتيق ( بالراء ) من الاديار القديمة للنسطورية بناحية المدائن وقد فات معجم البـلدان ذكره . قال اليعقوبي من اهل القرن الثالث للهجرة « لم يكن ببغداد إلّا دير على موضع مصب الصراة الى دجلة الذي يقال له قرن الصراة . وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق قائم بحاله الى هذا الوقت ينزله الجاثليق رئيس النصـارى النسطورية ( كتاب البلدان ص٢٣٥ ) . وفي الشطر الثاني لفظة اعجمية غريبة وهي مرطبليط واول ما يتبادر الى الذهن في تفسيرها انها مارطبليط احد اولياء النساطرة وقديسيهم في العراق الذين يستشفع بهم . وما الكلمة إلّا تحريف مطر بليط اي متروبوليت احـد الالفاظ التي تطلق على رؤساء النصـارى ومنها اختصر لقب المطران وهو دون الجاثليق . فيكون تصحيح البيت الاول :

بمعمودية الدير العتيق بمطربليطه (١) بالجاثليق

(١) بكسر الباء وفتح الميم واسكان الطاء وفتح الراء واسكان الباء وكسر اللام واسكان الياء وكسر الطاء والهاء ( الكاتب )

وتصحيح البيتين التاليين : بحجك قاصداماسرجساني فدير النوبهار فدير قيق
لقد اصبحت زينة كل دير وعيد مع جفائك والعقوق

والباء في قوله بحجك كالباء في البيت الاول متعلقة بفعل القسم المضمر والمعنى على هذا الوجه بين واضح لا اشكال فيه .

وقد وقع التصحيف ايضا في صفة دير الثعالب من ديارات العراق . قال العمري وهو في الجانب الغربي من بغداد بباب الجديد [ ص ٢٧٧ ] والصواب باب الحديد بالحاء المهملة كما في ياقوت [ ج ٢ ص ٦٥٠ ] وقبله في الشابشتي ( ورقة ٨ ) وللناشيء في هذا الباب :

يا ليالي اللذات بالله عودي بين قيروتيا وباب الحديد

وقريب من ذلك قوله ان دير زرارة بين الكوفة وحمام اعين على يمين الحاج من بغداد ( ص ٢٨٦ ) والصواب الخارج من بغداد . وقوله في عمر اتراعيل هو عمار كبير وفيه رهبان كثيرة (ص ٢٨٧ ) وهو في الاصل دون ريب عمر كبير اي دير . ومثله قول الصنوبري في دير زكى :

حبذا المرح حبذا العمر لا بل حبذا الدير حبذا السروتان ( ص ٢٦٦ )

بضبط العمر بالعين المفتوحة وانما هو بالضم بمعنى الدير . واما المرح فقد توقف في امرها وقال في الحاشية لعلها المرج ( بالجيم ) والصحيح الكرخ وهي محلة ببغداد معروفة بهذا الاسم الى يومنا هذا .

وقال ايضا في دير اسحاق هو بين حمص وسلمية .. الى جانب ضيعة صغيرة يقال لها جذر ( ص ٣٢٨ ) بالذال المعجمة الساكنة والمشهور انها بالدال المهملة المفتوحة . وكذلك هي في قول الاخطل « من قهوة عتقتها حمص او جدر » كما هو في ديوانه . وفي هذا الدير بيت لعبدالرحمن الهاشمي السماني :

واذا مررت بدير اسحاق فقل جادتك غير سحائب وبروق

وهو على هذه الصورة دعاء عليه لا له . والصواب جادتك غيث سحائب وبروق .

ومن الاعلام التي تناولها التحريف ايضا ما رواه عن الخالدي من قول الوليد ابن يزيد لحنين « غنيتني البارحة في آخر المجلس وقد اخذ الشراب مني بشعر صاحبكم عيسى بن زيد ... قال فاخذ حنين رقاقه ووقع عليها وغنى .

يا لبيني اوقدي النـــارا ان من تهوين قد جارا ( ص ٣٥٠ )

وهذا البيت مشهور لعدي بن زيد لا لعيسى وكل من رواه له كما في الاغاني وغيره رواه قد حارا من الحيرة والضلال كما يقتضيه المقام لا من الجور.

ويشبه هذا ما حكاه عن ابي الفرج الاصبهاني في كلامه عن دير مارت مريم بالحيرة قال كان قس يقال له يحيى بن حمار (ص٣١٨) والصواب يقال له يحيى خمار اي انه كان بائع خمر حسبما نقله البكري في معجم ما استعجم (ص٣٦٩ـ٣٧١)

ومن فوائد معارضة العمري بالشابشتي وياقوت امكان الاستعانة بهما ولا سيما بالشابشتي لترجيح بعض الروايات او اصـلاح بعض الغلطـات في سياق الابيات المستشهد بها . وهذا اهم ما وقفت عليه منها اوردته على ترتيب الصفحات:

ص ٢٧٥ س ١٤ حتى حسبت لنا البساط سفينة والبيت ترقص حولنا حيطانه

والارجح رواية الشابشتي ( والدير ترقص ) .

ص٢٧٨س٢ هل عند قسك من علم فيخبرني ام كيف يسعدوجه الصبر من خانا

وفي الاغاني والشابشتي وياقوت والبكري ( من بانا ) وهو الصحيح .

ص ٢٨١س٥ ترنم الصيف بعد عجمته وانصرف البرد في ازمته ...

ومن وفى وعده بزورته وبت اوفي له بذمته

والصواب ما ورد في الشابشتي ( ترنم الطير بعد عجمته ) في شطر البيت الاول . و ( وفى بميعاده وزورته ) في شطر البيت الثاني .

ص ٢٨٢ س ١٣ واحيت لذة الكاس ولكن قتلت سكرا

وضبط اللذة بالنصب والصواب ( لذة الكاس ) بالرفع على الفاعلية .

ص ٢٨٧ س ٦ فاغتنم غفلة الزمان وبادر واقترض لذة الليالي القصار

وفي الشابشتي (وافرص) دون اعجام. ولا اتوقف عن قراءتها (وافترص) من الافتراص وهو انتهاز الفرصة وهو ما يقتضيه المقام .

ص ٣١١ س ٣ فلم يزل في رياض العمر يعمرها قصفا وتعمرها اللذات والطرب

وفي الشابشتي فلم نزل في رياض العمر نعمرها قصفا وتغمرنا اللذات والطرب

وهي الرواية الصحيحة .

ص٣١٧س٩ حتى يظل الذي قدبات يشربها ولا براح به يختال كالمرح

وفي الشابشتي ونهاية الارب للنويري ( ج ٤ ص ١٠٠ ) ( ولامراح به ) بالميم كما يقتضيه قوله يختال كالمرح .

ص ٣٢٤ س ١٨ رأيتك من تعقد له حبل ذمة من الناس يأمن سرجه حيثما ارتقى

وفي الشابشتي وديوان النابغة ( من الناس يامن سرحه حيث اربعا )

ص ٣٣٨ س ١ و ٥ فاي زمان بهم لم يسر واي مكان بهم لم يطب
نحث الكؤوس باهزاجه ومرسوم ارماله بالعجب

وفي الشابشتي ( فاي زمان بهم لم يسر ) بناء يسر للمعلوم ( ومزموم ارماله والنصب ) وهو الصواب .

ص ٣٣٩ س ٥ واقبل الليل لابسا حللا مسكية ما لهن اذيال

وفي الشابشتي ( واقبل الغيم لابسا حللا ) وهو الاصح .

ص ٣٤٧ س ٤ يادير يونس جادت سرجك الديم حتى ترى ناظرا بالنور يبتسم

وفي الشابشتي ( حتى ترى ناضرا بالنور تبتسم ) وهو الصواب .

ص ٣٦٤ س ٧ فسقى الله ارض حلوان فالنجد فدير القصير صوب العشار

وفي الشابشتي ويتيمة الدهر للثعالبي :

فسقى الله ارض حلوان فالنخل فدير القصير صوب العشار

وهو الصحيح المشهور .

وهنالك ابيات شتى لم ترد في الشابشتي ولا بأس من تصحيحها ايضا وهي:

ص ٢٦٣ س ١٢ وكانت هناة لي الويل من جناها الذي خطه كاتبي

وقد جاء هذا البيت في ارشاد الاريب لياقوت ( ج ١ ص ١٥٧ ) مطبوعا على هذه الصورة برسم هناة بالتاء المربوطة ومعناها في اللغة الداهية ولا محل لها هنا . والوجه رسمها ( هنات ) بتاء الجمع المبسوطة اي هفوات وخصلات شر وهو ما يدل عليه قوله في بيت سابق :

سقاني المدامة مستيقظا ونمت ونام الى جانبي

ص ٢٦٧ س ٢ وبهار مثل الزنانير محفو ف بزهر الخيري والحوذان

وقد سبق تصحيح الزنانير من هذا البيت بالدنانير . وبقي فيهان [الخيري] بكسر الخاء لا بفتحها ( والحوذان ) بفتح الحاء لا بضمها .

ص ٢٦٧ س ٧ تضاحكها الفرات بكل فج فتضحك عن نضار او لجين

والصواب يضاحكها كما لا يخفى . وقد سبق له تانيث الفرات مرة اخرى في كلامه عن دير الباعوث . قال وهو على شاطىء الفرات من جانبها الغربي [ ص ٢٦١ ] بدلا من جانبه .

ص ٢٨٤ س ١١ ما ابعد الرشدمن قلب تضمنه قطربل فقرى بنا فكلواذا

كذا ضبط ياقوت واكثر كتب البلدان قطربل بفتح الراء ولكن المرجح في دواوين اللغة قطربل بضم الاول والثالث . وقد ورد اللفظ على هذه الصورة في شروح ديوان ابي الطيب المتنبي في قوله « سقتني بها القطربلي مليحة » ومن ثم فتصحيحه في باب التصويبات [ ص ١٠ ] قطربل (بضم الاول والثالث) بقطربل (بضم الاول وفتح الثالث) غير مأثور في المتعارف المشهور .

ص ٢٩٥ س ١٠ وكتب في لازورد الدجى بزنجفره وبزنجاره

بضم الزاي من لازورد وفتحها من زنجفر . والوجه العكس اي ( لازورد) (بفتح الزاي ) و ( زنجفر ) بضم الزاي والجيم ) .

ص٢٩٥س١٨ بسط البنفسج ... تبسط في صحون آس وخيريات تفاح

ولم ترد لفظة خيرية في معاجم اللغة وكتب الدخيل والمولد بما يصح تفسيرها به هنا . وقد افادني عنها حضرة الاب انستاس ماري الكرملي وهو اليوم جهينة اللغة ان صحتها ( حيريات ) بالحاء المهملة المكسورة جمع حيرية نسبة الى الحيرة حيث كانت تصنع . قال : الحيرية هي طبق يسوى من قضبان الخلاف أو الصفصاف أو الرمان يتخذه اهل الحيرة لوضع الاثمار والفواكه .

ص ٢٩٦س٢ حتى تخمر خماري بمعرفتي وحبرت ملحي بالسكر ملاحي

والصواب(حيرت) بالياء المثناة المشددة.وقد تكرر له مثل ذلك في قوله [ص ٣٢٤س١٦] وفيهن كل عذراء تدهش المتحير بدلا من ( المتحير) كما هو ظاهر .

ص٣٠١ س ٩ اذ على سطحك سيف الدولة القر م الذي فات الورى عزا ومفخر

بكسر القاف من القرم . والوجه فتحها .

ص ٣١٣س١٤ يعتاده كل مجفو بمعارفة من الدهان عليه سحق امساح

وهو على هذه الرواية الغريبة لا يستقيم له معنى . والصواب ( محفو مفارقه )

بالحاء المهملة من الحفو وهو المبالغة في قص الشعر والبيت لابي نواس يصف به رهبانا حلقوا اوساط رؤوسهم .

ص ٣١٤ س١ حتى اذا نطق الناقوس بينهم مزين الخصر رومي القرابين

والصواب [ مزنر الخصر ] من الزنار كناية عن انه نصراني وهو ما اشار اليه ايضا بقوله رومي القرابين . وقد تقدم في ص ٣٠٨ بيت لبكر بن خارجة في غلام نصراني من اهل الحيرة قال فيه :

زنارة في خصرة معقود كأنه من كبدي مقدود

ص٣٣٦ س ٨ احوى اغن اذا تردد صوته في مسمع رد احتجاج ذوي الحجى

بضبط مسمع بفتح الميم . والقياس [ مسمع ] بالكسر بمعنى الاذن .

ص ٣٤٥ س ٨ امه معروفة وابوة نكرة

والصحيح المشهور [ امه معرفة ] .

ص ٣٥٥ س ١٠ حث المدام فان الكأس مترعة مما يهيج دواعي الشوق احيانا

بنصب مترعة والقياس الرفع كما لا يخفى وهو من اغلاط الطبع .

ص ٣٧٩ س ٩ وتأكل السلور والشبوطا والفرخ والمسلوخ والمسموطا

باجراء السلور والشبوط على وزان واحد . والمعروف في الاول [ الساور ] بكسر السين وفتح اللام .

واما في النثر فهذا ما رأيت فائدة في التنبيه عليه :

ص٢٥٥س١٠ قلعة أردمشت بفتح الدال . والمشهور في ضبطها [ اردمشت ] بضم الدال والميم كما في ياقوت [ ج ١ ص ١٩٩ ] .

ص٢٥٨س١١ فوجه اليها عشرين دنا شرابا ومائة دجاجة وعشرين حملا وفاكهة

قال في باب التصويبات « في الاصل فوجه اليها ... وعشرين حملا وسابح فاكهة . فاولا : كلمة « اليها » يجب جعلها « الينا » كما يحتمه السياق... وثانيا : كلمة « سابح » عليها في نسخة الام نقطة من المداد جعلتني اتخيل ان المؤلف ضرب عليها بالقلم فلذلك اهملتها في الطبع ولا سيما واني لم افهم لها معنى وقتئذ لكن الامانة اوجبت علي المراجعة عنها والتدقيق فيها . وقد وجدت ان صاحب القاموس

اشار في مادة [ ن ب ج ] الى ان « النبج » هي الغرائر السود » اي الجوالق والزكائب فتكون الفاكهة حينئذ من النواشف اي من نوع النقل . ويكون ابن فضل الله قد اراد الرجوع عن جمع الجمع [ نبايج ] لعدم ورودة فضرب على الكلمة ثم سها عن وضع الكلمة الواردة في كتب اللغة ... [ ص ٨ ] .

قلت ومن الغريب ان يكون مثل الاستاذ لايرى بأساً في التصرف في عبارة المتن ولو باسقاط كلمة واحدة بحجة عدم تبين معناها . ولا ادري كيف يصح ان يكون العمري نفسه هو الذي هم بتبديل حرف من كلام كان يعلم انه ليس له بل لجحظة البرمكي بدعوى انه لم يرد في اللغة . وهل هذا كله إلّا تخيل وافتراض محض . وقد كان الاجمل والاحرى ان تترك اللفظة في مكانها من المتن وتثبت على علاتها اذ لعله يقيض لها من يجلو مبهمها ويعنى بتفسيرها. واما ما ارتآه من ان النبائج هي جمع الجمع (نبج) بمعنى الغرائر والجوالق السود اي الاعدال الكبيرة التي يوضع فيها التبن ونحوه فاقل مايترتب عليه ان تكون العادة سبقت في بغداد بين ظرفائها واهل التذوق والترف فيها ان تنضد الرياحين في الجوالق السود ويهدى نقل الشراب في الاعدال ... والحقيقة ان النبائج جمع نبيجة وهي السفرة والطبق من الخوص او الخيزران . وورودها في كتاب الموشى بصورة نبانيج او بنانيج ليس إلّا خطأ وتحريفا من النساخ . وقد وجدتها مستعملة بصيغة المفرد في كتاب الديارات للشابشتي وهذا ما قال فيه :

« لما صح عزم المتوكل على إعذار ابني عبد الله المعتز ... كان في صحن الدار ... الف نبيجة خيزران فيها انواع الفاكهة » (ورقة ٦٥) فالنبيجة اذن والنبائج كانت في العراق كالاطباق التي تفرش عليها الازهار والثمار بين ايدي الباعة اليوم في مصر واما اصل الكلمة فقد تفضل حضرة الاب انستاس ماري صاحب هذه المجلة الغراء بتعريفي انها لغة عراقية في « النبية » الواردة بمعناها في معاجم اللغة . ومثلها « النفية » ويقال ايضا « النفيجة » لغة اخرى عراقية فيها.

ص٢٦٣س١ قصدت بسر من رأى رائدا بعض كبارها. وفي ارشاد الاريب لياقوت حيث وردت القصة نفسها: قصدت بسر من رأى زائرا

بعض كتابها » ( ج ١ ص١٥٧ وهو الاصح .

ص٢٨٩س١٧ حوله قلال كثيرة . بدلا من ( قلالي ) كما ورد تصحيحها بعد في ص٢٩٤ حاشية (٢) ونظيرها في (ص٣٧٤س٥) برار معطشة بدلا من ( براري ) .

ص٢٩٣س٨ القلفطار بالفاء والصواب (القلقطار ) بالقاف المثناة باوله وثالثه .

٢٩٩س١٠ في خارجه مغار في الجبل فيها صناديق . والقياس ( فيه ) لقوله فيما بعد « داخل هذا المغار » مما يدل على انه اراد المغار لا المغارة .

ص٣٠٢س١٩ بلط واسمها بالفارسية شهراباذا (حاشية ٣ ) والصواب (شهراباذ) بدون الف في الاخر كما في ياقوت ( ج ١ ص٧١٥ ).

ص٣٠٥س١٥ شعر زعفرانه فائق . وانما هو ( سعر زعفرانه ) اي قيمته لان الزعفران كان يزرع في عدة ديارات ويتجر به .وقد اشتهر بزراعته خاصة دير كان على الجبل المحاذي نصيبين عرف لذلك بدير الزعفران ( ياقوت ج ٢ ص ٦٦٣ ).

ص٣١٢س٤ لكل منهم يومئذ شأن يغنيه . بدلا من ( يعنيه ) بالعين المهملة المفتوحة.

ص٣٢٠س١٤ فلن تعدم اعرابيا فصيحا يطير الينا . والصواب (يصير الينا) بالصاد المهملة .

ص٣٣٩س ١٨ هو قذى عيونهم الى ان يتخلى . وانما هو ( يتجلى ) بالجيم .وهو مأخوذ من بيت لمحمد بن سعيد الكاتب :

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

ص٣٦٢س٧ دير نهيا ... الماء يحيط به من جميع جهاته ... فاذا تصرف الماء اظهرت ارضه غرائب النوار . في الشابشتي ( فاذا انصرف الماء ... وزرع ) وهي الرواية الفضلى .

٣٦٦س١٥ كان السراج قد طفئت فتيلته (بضم الطاء ). والصواب (طفئت) بفتحها لان طفئ لازم لامتعد فبناؤه للمعلوم .

الديارات السبع . والقياس (الديارات السبعة) لان مفردها دير وهو مذكر.

ت الاطلاب مزينة الترك وجياد الخيل . قال في الحاشية يظهر

انسقط كلام في الاصل وربما كانت الجملة هكذا :«ومرت الاطلاب مزينة « بابناء » الترك وجياد الخيل » . ثم عاد في التصحيحات فقال اني بعد انعام النظر اتخيل ان الناسخ غير كلمة « اليرك » لانه لم يفهمها بكلمة الترك . واليرك كلمة تركية كانت فاشية الاستعمال بمصر على عهد المماليك ومعناها السلاح . وكثيرا ما يستعملها المؤرخون لذلك العهد. ويكون المعنى ان الاطلاب مرت مزينة اسلحتها وخيلها الجيدة [ ص ١٦ ] »

وقد اغفل الاستاذ هذه المرة ايضا كعادته ان يراجع النصوص التي اعتمد عليها لادعاء ان اليرك كلمة تركية كانت فاشية الاستعمال في عهد المماليك بمعنى السلاح . ولو فعل لاعجزه البحث ان يأتي بشاهد واحد عليها من هذه الشواهد الكثيرة التي توهمها . وقد قلبت ما وسعني تقليبه من تواريخ المماليك ومعاجم اللغة التركية في دار الكتب في باريس فلم اقف فيها على اثر للفظة « يرك » بالياء والكاف ولا نص واحد على استعمالها بهذا الضبط . وانما جاءت هنالك كلمة «يراق» بالقاف قبلها الالف بمعنى السلاح. وقد استعملها بعض المتأخرين بعد اسقاط الالف منها كابن اياس خصوصا ولكنهم لم يعنوا بها السلاح فقط خلافا لدوزي . بل اطلقوها على جملة اجهزة المسافر للقتال من امتعة والبسة واسلحة وازودة ودواب وسائر ما يحتاج اليه من العدد والاثقال الحربية ولا بأس ان اعزز هذا الاصطلاح ببعض الشواهد لاني لا اعلم انه سبق لاحد كلام فيه او توسع في تفسيره . قال ابن اياس في مجلد مخطوط من تاريخه في خزانة باريس رقم ١٨٢٥ :

في صفر ( سنة ٩٢٢ ) قال السلطان للخليفة لما جلس اعمل يرقك الى السفر وكن على يقظة فانا مسافر الى حلب بسبب ابن عثمان . وقال للقضاة الاربعة اعملوا يرقكم وكونوا على يقظة حتى تخرجوا صحبتي ( ص ٩ ) .

وقال بتاريخ يوم السبت ٢٥ صفر من السنة نفسها :

جلس السلطان في الميدان وعرض الامراء الطبلخاناة والعشراوات

وروس النوب. فلما عرضهم قال لهم اعملوا برقكم وكونوا على يقظة من السفر (ص ١٣).

وقال بعد ذلك بتاريخ يوم الثلاثا ٥ ربيع الاول :

نزل القاضي شهاب الدين بن الجيعان نائب كاتم السر عن لسان السلطان الى امير المؤمنين المتوكل على الله بسبب عمل برق الخليفة وقد كشفوا في الدفاتر القديمة ان الخليفة اذا سافر صحبة السلطان يكون جميع برقه على السلطان فكتب الخليفة قوائم بمصروف عمل البرق فكان ذلك بعشرة آلاف دينار وقيل خمسة آلاف دينار (ص١٣).

فليست اذن كلمة البرك ولا البرق هي التي يترجح ان تكون في متن العمري . ولا اخال حضرة الاستاذ المحقق إلا انه اراد البرك بالباء الموحدة وهي لفظة فارسية من معانيها الاصلية السلاح واثاث المسافر وزاده وسائر مقتنياته . وقد سبق استعمالها عصر المماليك ولا يبعد ان تكون قد طرأت على اللغة في عهد السلاجقة لان ابن الاثير اوردها في تاريخه الكامل في كلامه عن بني جهير سنة ٤٩٣ قال في المجلد المخطوط في خزانة باريس رقم ١٤٩٩ :

في سنة ثلث وتسعين بيع رحل بني جهير ودورهم بباب العامة ووصل ثمن ذلك الى مؤيد الملك . ثم قتل في سنة اربع وتسعين مؤيد الملك وبيع ماله وبركه واخذ الجميع وحمل الى الوزير الاعز . وقتل الوزير الاعز هذه السنة وبيع رحله واقتسمت امواله (ص١٢٥).

وقال ايضاً في حوادث سنة ٤٩٤ :

واخذ عسكر محمد ( السلطان اخي بركيارق ) ما تخلف للامير اياز من مال ودواب وبرك وغير ذلك ( ص ١٢٢ ) .

وقد أريد بالبرك هنا كما هو ظاهر معنى الرحل وهو في اللغة منزل الرجل وما يصحبه من الاثاث ولذلك عوقب بينهما في الشاهد الاول من كلام ابن الاثير . ثم تغلب معنى المتاع والثقل خصوصاً على البرك دون السلاح حتى احتاجوا احياناً الى الجمع بين اللفظين للنص على المعنيين . قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة في حوادث سنة ٦٩٨ :

إلّا ان جميع الاسعار غلت لاسيما السلاح وآلات الجندية من القماش والبرك وحوائج الخيل وغير ذلك ( باريس ١٧٨٣ ص ٤٧ ) .

وقال ابن اياس في وقائع سنة ٩٢٢ :

لم يبق عندنا الاخيول ولا قماش ولا برك ولا سلاح (باريس ١٨٢٥ ص ٨٥) .

ولا حاجة الى استقصاء شواهد البرك في ابن الاثير والمقريزي وابن تغري بردي وابن قاضي شهبة وابن اياس وسائر المؤرخين ولعل ابن اياس انفرد دونهم بالجمع بين لفظتي البرق والبرك كقوله في الكلام عن قاسم بن احمد بك بن ابي يزيد بن عثمان انقله عنه بلحنه وعاميته :

كان السلطان قد اقام له برك وبرق وتكلف عنه بنحو الفين دينار حتى يظهر امره ( باريس ١٨٢٥ ص ٣١ ) .

واما ضبط اللفظة فاذا روعي فيها الاصل الفارسي وجب ان ترضم بالباء المكسورة والراء الساكنة مثل سلك ولكنهم عدلوا في الاستعمال عن الكسر الى الفتح فقالوا برك واحيانا برك بفتح الباء والراء كأنهم ارادوا ان ينظروا فيها الى معنى برق التركية فاجروها مجراها . وقد وجدتها مضبوطة مرتين بفتحتين في مجلد مخطوط من الكامل لابن الاثير في خزانة باريس رقم ١٥٠١ . ووردت في مجلد آخر من الكتاب نفسه بخط الامام المؤرخ العلامة عبد الرزاق ابن الفوطي البغدادي بفتحة واحدة بين الباء والراء وما اظنه إلّا اراد ضبط الراء بها . وقد رسمها مرة اخرى مهملة دون اقل شكل .

واذا صح ان يكون العمري تعمد هذه اللفظة الدخيلة في قوله « مرت الاطلاب مزينة » فيكون اراد بها الاثقال والعدد التي تصحب الجنود في الاسفار . ولكني لارى اقل حاجة الى كل هذه التخرصات والتأويلات ولا ادري لماذا عول الاستاذ بعد انعام النظر على العدول عن كلمة « الترك » الواردة في النسخة الام وليس ثم ما يعترض دون بقائها وتفسيرها . واذا كان هنالك حقيقة كما قال كلام ساقط في الاصل بين كلمتي « مزينة » « والترك » فلا ارتاب ان يكون العمري اراد ان يقول فيه « مرت الاطلاب مزينة باقمار الترك وجياد الخيل » . وهو ما اشار اليه في البيت السادس والثلاثين من الارجوزة التي نظمها في الدير الابيض

(ص ٣٧٥) وقال فيه .

اقمار ترك فوق شهب الخيل وبينها ادهم مثل الليل

واذا لم يكن ثم اقل بياض في المتن فيتحتم ان تكون كلمة الترك بفتح فسكون جمع تركة وهي بيضة الحديد والخوذة وفي ذلك مالا يخفى من التوفيق الهني، للري، بين رأي الاستاذ في السلاح وبين صحة المتن دون تغيير ولا تبديل .

وقد بقيت هنالك هنات وهفوات لايسلم من مثلها كتاب مطبوع كقوله (ص ٣٥٢) مما مدح به السيد الرضي لعمر بن عبد العزيز بدلا من (عمر بن عبد العزيز) و (ص ٣٥٨) دير شق معلولا بهاصدع فيه ماء ينقط بدلا من (به) لان الصدع في الدير وليس في القرية. وكتابته في (ص ٣٧٥) ثم ينقضي بدلا من (لم ينقض). واقتراحه في باب التصويبات (ص ١٠) ابدال (بؤس العتاب) بدعوى ان العتاب بين الحبيبين المتقاطعين المتهاجرين لا بؤس فيه (ببؤس الغياب) في بيتي ديرحزقيال:

رب ليل امه من نفس العا شق طولا قطعته بانتحاب

ونعيم بوصل من كنت اهوى قد تبدلته ببؤس العتاب

وقد جاء « بؤس العتاب » في غير العمري ايضا كياقوت (ج ٢ ص ٦٥٤) وانما اراد الشاعر مقابلة نعيم الوصل ببؤس الهجر فوضع لضرورة القافية العتاب موضع الهجر لانهما متلازمان

ومثل ذلك اختياره وضع « إحياء » في موضع « اخبار » من بيت دير يونس :

يملك منها برهة بعد برهة سحاب باخبار الرياض كفيل

قال على ان السحاب لا يتكفل إلا « باحياء » الرياض لا « باخبارها » (ص ١٥) وفاته ان (الاخبار) هنا تكون جمع (خبر) بفتح فسكون . ومن معانيه « الزرع » فلا حاجة اذن الى تكلف تغيير فيه .

وهلم جرا من امثال هذه التصحيحات التي يجد الناظر فيها موضعا للقول والمراجعة دون ان يضع ذلك من قدر فوائدها او يغض شيئا من مزايا هذه الطبعة الفريدة التي بلغت شأوا بعيدا في الاتقان والاقتنان والتمثيل البديع وزهت برونقها وشارتها حتى اذا انكرنا عليها اساءة واحدة جاءت محاسنها بالف شفيع.

اثالون (فرنسة) حبيب الزيات

# العيافة عند عوام العراق

## Les Augures chez les Irâquiens.

العيافة مشتقة من عفت الطير وغيرها من السوانح اعيفها عيافة : زجرتها وهو ان تعتبر بأسمائها ومساقطها وممرها واصواتها فتتسعد او تتشأم والعائف : المتكهن بالطير او غيرها من السوانح ويقال له الزاجر ايضا (ملخص عن اللغويين).

والذي عندنا ان العيافة مشتق من ( العوف ) كما ان البوابة مشتقة من البـــاب . والعوف هو الطائر ( وفي كتب اللغة طائر . وهذا وهم عندنا ) كما ان الافرنجية Augure مشتقة من Avis gurere اي اختبار العوف أو الطائر واستشارته كما في العربية .

وكان السلف كثيرا ما يعيف الطير وهكذا كانت سائر الامم مولعة بالعيافة كما هو شأن جميع الاقوام غير المتنورة وإلّا فما اثر هذه الحيوانات على اختلاف انواعها في امور الناس وهم مخيرون في اعمالهم ولا صلة تصلهم بما يحيط بهم. ومن الامم المولعة بالعيافة الرومان فانهم كانوا اشد الناس حرصا على معرفة المستقبل وما يكون في مطـاويه من سعـ ونحس بالنظر الى حركات الطير على اختلاف انواعها .

والامم مهما ارتقت تكون فيها طبقتان : طبقة عالية وهي طبقة الخاصة، وطبقة منحطة او سافلة وهي طبقة العامة . والعوام في جميع البـــلاد والديار والامصار مولعون بالعيافة أو الزجر ، ولما كان صديقنا العزيز احمد حامد افندي الصراف من متتبعي آداب طبقات الناس والباحثين عن اخلاقهم ، طلبنا اليه ان يتحفنا بما يعلم عن عيافة العوام في العراق ، فكتب لقراء لغة العرب هـــذه المقالة الشائقة وقسمها الى اربعـــة اقسام : قسم الحيوانات ، وقسم الطيور ، وقسم الحشرات ، وقسم الاشجار . فقال : «لغة العرب»

### ١ ــ عيافة الحيوانات

#### الخراف

الخرافيون من الرجال يتفاءلون برؤية الخراف عند الصباح ، معتقدين

ان رؤية الغنم ( غنيمة ) ؛ واذا شاهد احدهم قطيعا وجب ان يعد منه سبع نعاج حمر . وإلّا اصابه مكروه في يومه .

والطفل الذي يبكي كثيرا تأخذه امه الى قطيع من الغنم فتمشي امامه (امام القطيع ) بسرعة وتقول : « يا عجة ، اخذي اللجة » اي ايها العجاج خذ اللجاج، معتقدة ان هذه الفعلة تجعل الولد هادئا لا يبكي ولا يصيح .

ومن امثال العوام : « فلان صار خروف » اي خرف وهذى وهرم .

ومنها « فلان مثل النعجة » يقال للرجل العاجز الجبان .

الكلب

كان العربي الجاهلي يحب الكلب ويضرب المثل بوفائه بل مدح احد السلف في صدر الاسلام الخليفة بقوله :

انت كالكلب في احتفاظك للود وكالكبش في قراع الخطوب

وكان اذا أراد احدهم مدح اخر ونعته بالكرم قال : « فلان جبان الكلب » واخبار هذا الحيوان الامين كثيرة في كتب الادب .

اما المسلمون فيعدونه نجسا (١) لحديث ورد عن النبي ( ص) قوله : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فاغسلوه سبعا احداهن في التراب .

اما الان فيتشاءم منه عامة الجهلة من نساء ورجال ولا سيما حين يعوي عواء الذئب فيكثر من عوائه فينهرونه حينئذ بقولهم له: « محموم بالله هلك هلك عودة » اي « انت مردود بعون الله الى اهلك اهلك نعوذ بالله منك » وبعضهم لا يتردد في قتل مثل هذه الكلاب تخلصا من شرها .

اما الذي ينبح نباحا عاديا فلا يتشاءم منه ؛ واذا نبح الكلب في وجه طفل ( واخترع ) اي ارتعب اخذوا شعرات منه واحرقوها تحت ثياب الطفل . واذا عض الكلب احدهم اخذوا من اصحابه (خمرة) اي عجينة وملحا ووضعوها على المكان المعضوض فيبرأ على ما يزعمون ! والاعراب العائشون في البساتين والحقول يتهافتون على اقتنائه لانه يحرس غنمهم ومواشيهم ليلا .

ومن امثال العوام « اذا كانت حاجتك عند الكلب قل له حاج كليبان » اي

(١) وقد الف الاديب الالمعي الحاج عبد اللطيف جلبي ثنيان رسالة في طهارة الكلب وهي من احسن ما جاء في هذا الباب

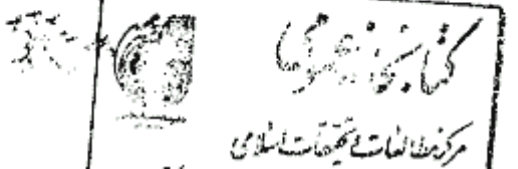

عظمه بالالقاب الضخمة لتنال بغيتك . ومنها : « مثل كلب المبلل » يقال لمن يتورط في امر . ومنها : « طردوه طرد الكلب من الجامع » ومنها : « مثل كلب المكلوب » يقال لمن يعربد ويصخب ويشاغب كثيرا .

الهر

لا يتشاءم منه النـــاس ولا يتفاءلون به اما اذا شوهد يمسح وجهه بيديه وخصوصا اذا امرهما فوق اذنيه قالت النساء سيجيئنا ضيف واذا تقاتلت القطط وقام احد سكان البيت وضربها قالوا : سيصيبه اذى في يومه .

واليهود في العراق يكرهون القطط كرهـا عظيما ولا يترددون لحظة في قتلها والمشهور عن الهر انه يأكل فراخه والى هذا المعنى اشار شوقي بك الشاعر مشبها الشمس بالهرة فقال :

فيالك هرة أكلت بنيهـا وما ولدوا وتنتظر الجنينـا

ومن امثال العوام : « هر المطابخ » يقال لمن فيه سمن

ومن امثالهم «عداوة الجريدي والبزون» اي عداوة الجرذ والهر يقال ذلك عن عدوين عداوتهما قديمة موروثة ويسمى بعض العوام ( الهر ) ( عتوي ) ويريدون به الهر الضخم ولا سيما الاسود

ابن آوى

ويسميه العوام في العراق ( الواوي ) ويتفاءلون برؤيته واذا صاح ابن آوى ليلا يفرحون معتقدين ان سنتهم تكون سنة خير وبركات . فاذا اكثر من صياحه وكان احد سكان البيت مريضا او أرمد او به سعال شديد او غير ذلك تقف احدى النساء وتاخذ بيدها اليمنى طاسة مملوءة ماء وتضع يدها اليسرى على رأسها وتتقبل ( القبلة ) وتسكب الماء وراءها وتقول :

« ياواوي البرية خذ صخونة (١) فلان بن فلان او رمد فلان بن فلان وذبه (٢) بالبرية » والمرضعة تأخذ ولدا من اولاد ابن آوى وترضعه من ثديها معتقدة ان ذلك يطيل حياة ابنها .

ويتفاءل المسافرون اذا عرض لهم ابن آوى في طريقهم

والاشي يسميها العراقيون ( بعيوة ) ( مصغرة ) ومن امثال العوام :

(١) الصخونة في لغة العوام العراقيين الحمى (٢) اي ارمه من فعل ذئب يذئب ذيا .

« فلان مثل واوي الخضرة » (١) ويراد بذلك المحتال الداهية.

وفي بغداد اذا قال احدهم للاخر ( واوي ) غضب منهـا سامعها وقد شاهدت في بغداد الصبية يركضون وراء الصعاليك وهم يمطرونهم وابل الحجارة ويصرخون : ( واوي ) والصعاليـك يرفعون عليهم هراواتهم مهددين اياهم بالبطش والفتك

الذئب

حيوان لا يتشاءم منه. والنساء يعتقدن ان الذي يحمل عليه عينه المقلوعتين يصلب بارق شديد فلا يستطيع ان ينام ومن يحمل قطعة من جلده او نابا من انيابه او كعبا من كعاب عظامه تهزم منه الجان .

واذا وقع الطفل او زلت قدمه صرخت النساء ( الذئب ، الذئب ) مستنجدات به لطرد الجان لان الذئب يأكل الجان بموجب اعتقادهن كما ذكرناه في بحثنا عن الحرز .

والذئب مشهور بالغدر عند العرب القدماء واحسن من وصفه الشاعر المشهور الفرزدق حيث يقول من قصيدة له :

وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما أخيين كانا ارضعا بلبان

الخنزير

حيوان مشؤوم وقد حرم لحمه على المسلمين بنص القرآن وقد حرم الفقهاء كله بجملته . إلا ان النساء يستعملن شحمه وجلده للسحر والعلاج . من ذلك انهن يعتقدن ان شحمة اذنه تفرق بين المتحابين. وان حمل احد احدى انيابه أمن الشر. لذلك تراهن يعلقن سنه في عنق الطفل. ويستعمل الماء الذي يشرب منه لمعالجة « السعال » وداء آخر يسمى في عرف العوام « خنيزيرة » وهو الخنازير ولذلك يقتني بعضهم خنزيرا ليبيع من الماء الذي يشرب منه فيضعه في القناني لهذه الغاية وقد حدثني احد يهود بغداد بان القنينة الواحدة تباع بنصف ربية وقد حققت الامر من يهود بغداد فتبين لي صحة هذا الزعم . ويعتقد الاعراب ان وجود الخنزير بين الخيل مدعاة الى سمنها .

احمد حامد الصراف

(١) الخضرة : مزرعة الخضروات وهي المبقلة. وابن آوى الذي يكون فيها يتخفى في حفرها ولا يمكن التخلص منه .

# شم النسيم

## A propos de la fête Shamm an-Nasîm.

### الى الحبيب الهاجر

عن ديوان « الشفق الباكي » للدكتور ابي شادي

( والديوان يطبع اليوم )

اهلا ( بشم النسيم ) يطيب في ذكراك
كأنما هو روح نشرتها من هواك !

ففاح منها ( الربيع ) وجدد الكون طرا
ورف قلبي سرورا كأنما حل زهرا !

أو إنما بعثت ذكرى صعود (المسيح) (١)
وجدت انت بعطف احيا الشهيد الجريح !

واوقدوا النار فيه و(الفجر) يرنو لناري
حتى الاله ( بتاح ) (٢) رأى بها اشعاري !

يوم به تتباهى مواكب الشبان
تستقبل الصفو ( حبا ) في النهر والبستان !

وما تباشير عيدي وغرس هذا ( الربيع )
إلّا حنان فؤادي الى سناك البديع !

عيد لابناء ( مصر ) موصل في قرون
وعيد قلبي المرجي من خصني بالفتون !

فكل ( شم نسيم ) وانت تقطف انسا
لم اسل انسك فيه هيهات انسك ينسى!

---

(١) توافق عند المسيحيين الشرقيين يوم ( شم النسيم ) .

(٢) الاله ( بتاح—Ptah ) عند قدماء المصريين هو مهندس الكون الاعظم وموجد النار العالمية او الشمس . وتشعل النار في فجر ( شم النسيم ) علامة على تجدد الحياة بابتداء الربيع

# الشيخ حسن بك

## Sheikh Hasan Bey.

الحسن بن اقبغا (١) بن ايلكان (٢) النوين(٣) الشيخ حسن بك حاكم العراق، وهو والد أويس (٤) . وكان يقال له ( حسن الكبير ) تمييزا له عن ( حسن ابن تمرتاش ) (٥) . وكان حسن الكبير زوج خاتون بغداد بنت الجوبان فلم يزل بو سعيد الى ان طلقها وأخذها منه قهرا وابعده . فلما مات بو سعيد عاد فملك بغداد واقام بها وجرت له مع التتار حروب كثيرة ومع اولاد تمرتاش انتصر فيها . ثم انه تزوج دلشاد بنت دمشق خواجا بن جوبان هي ابنة اخي امرأته الاولى. ووقع في ولايته على بغداد الغلاء المفرط حتى بيع الخبز بصنج(٦) الدراهم . ونزح الناس عن بغداد . وقام هو بالملك احسن قيام ونشر العدل الى ان تراجع الناس اليها . ولما كان في سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م ) توجه الى ( تستر ) من اعمالها (كذا) قطيعة قررها عليهم فاخذها وعاد فوجد نوابه في بغداد قد وجدوا في رواق الغزر (؟) (٧) ببغداد ثلاثة قدور (٨) مثل قدور الهريسة طول كل جب(٩) منها نحو ذراعين ونصف والثلاثة مملوءة ذهبا مصريا وصوريا ويوسفيا وفي بعض سكة الناصر البغدادي . فيقال جاء وزن ذلك اربعين قنطارا بالبغدادي . ومات الشيخ حسن في سنة ٧٥٧ هـ (١٣٥٦م) .

( عن الدرر الكامنة ) ف . كرنكو

---

(١) بعد الاول واسكان القاف وضم الباء يليها غين معجمة ثم الف .

(٢) بكسر الاول يليها ياء مثناة تحتية ساكنة وبعدها لام ساكنة فكاف فالف فنون .

(٣) كأنها تصغير « النون » . (٤) كأنه تصغير اوس . (٥) بكسر التاء او فتحها وضم الميم واسكان الراء ثم تاء والف وشين. (٦) الصنج بالفتح جمع صنجة ومعناها القصعة من الشيزة وقد يتوسع في معناها فتطلق على كل قصعة . فكان الخبز يباع اذن بقصاع من الدراهم ، لكنه لم يحدد قدر الخبز ولا قدر الصنج او عددها . فالظاهر ان ذلك كان من باب المراضاة . ( ل . ع ) (٧) لعلها رواق الغز او رواق الخزر وهما من الترك وكان لكل قوم او قبيل في بغداد محلة او رواق كما كان الامر في هذه البلاد الى نحو قبل خمسين سنة ( ل . ع ) . (٨) المشهور في القدور التأنيث . (٩) ونظن ان الصواب هو حب محاه مهملة بمعنى الجرة الكبيرة كما هو اسمه الى يومنا هذا .

# نكت وغرائب لغوية

## Observations Philologiques.

كل لغة لابد ان تشتمل على نكت وغرائب لا يتقنها إلّا اهلها الناشئون في احضانها ، وسبب غرابتها جريانها على غير قياس . والفروق الناجمة من اختلاف القياس ، والمعاني الناتجة من الاسترسال في التفريع ، ولدت تلك النكت. مثال ذلك : ان اهل الموصل يقولون : « مجروح » و « مكسور » و « مبيوع » مثلا بامالة الضمة ولا يميلون « مقتول » و« مقدور » و « مغبون» و«معذور» و « مهموم » و « مديون » مثلا مع قطع النظر عن قلبهم الراء في « مجروح » و « مكسور » غينا دون « مغدور » و « معذور » .

ويقولون«يروح»بالامالة وقلب الراء غينا دون «يروج»مع تشابه اللفظين ويكسرون ما قبل هاء التأنيث فتنقلب الهاء ياء في نحو « مفطومه » و«معجونه» و « مسلوله » وذلك فيما حققوا ضمته خاصة ولا يفعلون ذلك في ما امالوا ضمته مثل « مقطوعه » و « مطبوخه » و « مخنوقه » .

ويكسرون «شربه » و « جنه » و « خشبه » و « ثلاثه » و « خمسه» ويفتحون « اربعه » و « سبعه » و « عشرة » و « جمعه » و « خديجه » و « حجرة » و « دقيقه » و « ساعه » .

ويزيدون « ... ايه » للدلالة على الوحدة في المتفرق الاجزاء مثل « تمرايه» و« تينايه » و « حنطايه » و « حبايه » و « عنبايه » في تمرة وتينة وحنطة وحبة وعنبة او للدلالة على القطعة في المتصل الاجزاء مثل « خبزايه » و«جبنايه» و « حطبايه » و « شحمايه » في خبزة وجبنة وحطبة وشحمة . او للدلالة على حقارة الشيء في نحو « بيتايه » و « حصيرايه » و « ميزايه » للبيت الحقير والحصيرة الحقيرة والمنضدة ( الميز ) الحقيرة وكل ذلك بكسر ما قبل الهاء ولا يزيدون شيئا في نحو « تفاحه » و « رمانه » مع انهم يقولون «خيزرانايه»اي خيزرانةولا في«لحمه» وان اشبهت «شحمه»؛ ولا في «خشبه»وان اشبهت « حطبه » ! سوى انهم يبقون « تفاحه » على فتحها ويكسرون ماعداها.

ومن هنا يتبين خطأ من ذهب الى التذمر من الشذوذ الواقع في اللغة الفصحى لانا لو حاولنا وضع قواعد للعامية لوقعنا في الاشكال عينه ! دع عنك المشاكل الاخرى التي لا يسع المقام سردها .

ثم انهم يفتحون مثل « شريفه » و « عزيزه » و « عفيفه » اذا قصدوا العلمية ، ويكسرون اذا قصدوا النعت فيقولون : « فلانه عفيفه » بكسر ما قبل الهاء بين .

وهم منقسمون الى طائفتين فيما زادوا فيه « ... ايه » فاحداهما تميل الالف ، والثانية تقيمها ، ومن يقيم ينتقد من يميل ، ومن يميل لا ينتقد من يقيم ! كانهم يحسون بشناعة الاماله ، وان كانت مألوفة لديهم . كما ان هناك طائفة تفتح الياء مع الاقامة .

ويقلبون راء « رمضان » غينا ، ولا يقلبون راء « رجب » . ويفخمون الراءات المفتوحة لكن يرققون راء « مدرسه » مع كسر السين ويعدون تفخيمها تنطعا ، ويقولون « نور » بتحقيق الضمة والراء وربما اماله وقلبوا في بعض الاعلام المنسوبة او المضافة الى « النور » كـ « عبدالنور » و « نوري » لغرض في انفسهم .

واليهود يسمون « موشي » والنصارى يسمون « موسى » كالمسلمين مع ان مأخذ اليهود والنصارى واحد . وللنصارى في ذلك غرض !

والموصليون يفخمون الراء من « ابراهيم » لكل من سمي بهذا الاسم فاذا رققوا قصدوا رجلا بعينه لا ينتقل الذهن اليه إلّا بالترقيق !

ويقولون لمن لا يتكلم عادة « ما يحكي » بتحقيق الكاف ، فاذا كان عدم تكلمه عن تكبر وخيلاء قلبوا الكاف جيما مثلثة فارسية كبعض الاعراب مع تشديدها ، ويقولون « زرع » و « حزر » بتفخيم الزاي وقلب الراء غينا ، ومن رقق استبردوا نطقه ومن عادتهم النطق بالباء العربية على حالها ، في نحو « باذنجان » و « باقلاء » ، ويفخمونها في « باميا » ، و « كباب » ، و « كبابه » .

ويقولون لمن كانت مهنته الكتابة : « كاتب » ، ولمن كانت مهنته الحساب « حاسب » بالاقامة . فاذا ارادوا الحدث كأن يقولوا « فلان كاتب الي ان افعل

كذا » او « فلان جاسب حسابه » امالوا .

ويطلقون على الفتى كلمة « جاهل » بالإمالة . ويقيمون اذا ارادوا مقابل «العالم» . واذا ارادوا اليوم الثالث من ايام العزا. امالوا الف « ثالث » وفيما عدا ذلك يقيمون . واذا دعا احدهم صديقه للاستراحة في مقهى او دكان قال له : « استريح » بتحقيق الراء وابقاء الياء واذا امروا باخذالراحة بصورة مطلقة قلبوا الراء غينا . فهل رأيتم اعجب من هذا ؟

ومن الغرائب ان «البطربوش» دخل الى بلاد العراق من ناحية الاتراك ولا يخفى ان الموصل وغيرها من البلاد العراقية سواء بالنسبة الى ذلك . بل ربما كانت بغداد اشد نسبة لانها كانت كرسيا اداريا وسياسيا للبلاد ، ومع ذلك نجد اهل الموصل يسمونه « فيس » اضافة الى « فاس » المدينة المشهورة كالاتراك واهل بغداد وما اليها يسمونه « فينة » كانها نسبة الى عاصمة النمسة « ويانة » فمن اين اتى انفرادهم بهذا الاسم وهم انما تلقوه من الاتراك ؟ والاتراك لا يسمونه بهذا الاسم البتة واعجب من هذا ان يهود بغداد يسمونه « فيس » كاهل الموصل.

ومن الغرائب ان لفظة « مجيدي » وضعت للقطعة الفضية العثمانية المعروفة. ولما تقلص ظل الاتراك عن العراق تقلص ظل نقودهم معهم ، لكن العراقيين لا يزالون يطلقون هذه اللفظة على ما يعادل موضوعها الاصلي . فيقولون مجيدي ويريدون به ربيتين ونصفا . وكذلك لفظة « القرش » فان البغداديين كانوا يطلقونها على « المتليك » وبعد ان فقد المتليك من بين اظهرهم لم ينفكوا يطلقونه على نصف « الانة ». ولو لم يتح لنا الوقوف على سر هذه التصرفات اللغوية بان لم يدركها جيلنا لعزت علينا معرفة سبب تسمية الربيتين والنصف بالمجيدي والبيستين بالقرش ( البيسة والبعض يقول بيزة هي ربع الانة) كما نجهل اليوم سبب اطلاق البغداديين كلمة « قرش » على المتليك الذي هو ربع قرش عثماني وثلث قرش موصلي وثلث قرش حلبي مع كسر .

وكما خلدت لفظتا « مجيدي » و « قرش » اللتان هما اصطلاح تركي فيما يظهر بنقلهما الى ما يعادل موضوعهما الاصلي . كذلك خلدت لفظة « قران » التي كانت تطلق على قطعة ايرانية ثم نقلت الى ما يعادلها من القطع العثمانية ثم

الى مايعادلها من القطع الهندية وهو ذات اربع الانات . ( وتلفظ قران باسكان القاف وفتح الراء ثم الف ونون )

ومن النكت اللغوية بقاء فعل الامر في اللغة الفصحى على حرف واحد اذا كان الفعل لفيفا مفروقا وقد جمعت متفرقها : « وأى » « وعد » إ ، وجى « خصى » ج ، وخى « قصد » خ ، ودى « اعطى الدية » د ، وري « افسد » ر ، وزى « اجتمع » ز ، وشى « من الوشاية » ش ، وصى « وصل » ص ، وعى « حفظ » ع ، وفى « من الوفاء » ف ، وقى « من الوقاية » ق ، وكى « ربط القربة » ك ، ولى « من الولاية » ل ، ومى « غلب » م ، ونى « فتر » ن ، وهى « من الوهي » ه

ويتفرع عن امر « وأى » دلالة الكسرة على جملة في نحو « قل إ » وايضاح ذلك ان العرب اجازوا نقل حركة الهمزة الى الحرف الساكن قبلها نقلا مطردا فيسبب ذلك سقوط الهمزة وقيام كسرة اللام مقامها « قل » واذ كان الفاعل المستتر في « إ » انتقل مع الكسرة اصبحت كسرة اللام نائبة عن فعل وفاعله اي نائبة عن جملة فعلية وهذا مالا اظنه يجري في لغة غير اللغة العربية وعلى هذا الغز بعضهم فقال :

في اي قول يانحاة المله حركة قامت مقام الجمله ؟

ومن نكت العربية قراءة من قرأ ( ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ) حيث أمال ( اعمى ) الاولى واقام الثانية ايذانا بأنه سيكون يوم القيامة اشد عمى ! ومنها ان قراءة ( عاصم ) ورواية ( حفص ) الشائعة في بلادنا تقضي بترك الاشباع في كل هاء متصلة بكلمة ( فيه ) إلا موضعا واحدا من القرآن وهو قوله تعالى ( يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ) فانها تقرأ ( فيهي ) تمثيلا لفظاعة ذلك . وكذلك تقرأ كل هاء متصلة في ( عليه ) بالكسر المقتضي لترقيق الهاء إلا قوله تعالى ( ومن اوفى بما عاهد عليه الله ) فانها بالضم تفخيما للفظة الجلالة إلا ان هذه القراءات ليست عزيمة لمخالفة بقية القراء ولكنا ضرب من البديع وان لم تذكر في فنه .

ومن هذا الضرب ما قالوه في شأن الواو المسماة بـ ( واو الثمانية ) في تعليلات مبسوطة في مواضعها ومنها قوله تعالى في سورة الكهف : ( سيقولون

ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ( الاية ) فان الواو متصلة بقوله ( ثامنهم ) دون ( رابعهم ) و ( سادسهم ) ! ونسبة الواو الى الثمانية لا تشفي غليلا اذ يقال لماذا اختصت بها دون غيرها من العدد ؟

واقرب من ذلك ان يقال ان المفسرين نسبوا القولين الاولين الى اهل الكتاب ولذلك عقبهما بقوله : ( رجما بالغيب ) تفنيدا لظنونهم ثم اتبي بالقول الثالث الذي نسبوه الى المسلمين . واذ كانت غاية منزل هذه الاية التنويه بشأنهم وعلو منزلتهم في البلاغة اودع كلامهم نكتة بديعة دون كلام غيرهم وايضاحه ان ترك الواو يجعل الكلب كأنه داخل في جملة اصحاب الكهف وهو مما لا يرتاح اليه الذوق ! فاقحم الواو في كلام المسلمين للتمييز على سبيل التأدب فهي من هذه الناحية تشبه الواو التي في قول المجيب بالنفي : « لا واطال الله بقاءك » وهي الواو التي وصفها بعض البلغاء بانها احب اليه من واوات الاصداغ .

محمود الملاح

## ﴿ ضبط الابنوس ﴾

في « البستان » الابنوس ، بضم الباء ( ؟ ! كذا ) وفتحها ( كذا ) : شجر يعظم كالجوز ، اوراقه كاوراق الصنوبر وثمره كالعنب وخشبه شديد الصلابة اسود ، والهندي منه فيه بياض وهو معرب واسمه بالعربية سأسم وزان جعفر بهمزة . وحذف الواو لغة . اه .

والذي قرأناه في تاج العروس في مادة بنس : آبنوس بمد الالف وكسر الموحدة. قيل : هو الساسم. وقيل هو غيره . واختلف في وزنه وهنا ( اي في مادة ب ن س ) محل ذكره . انتهى . — وذكر اللسان الابنوس في س س م ، وضبطها ضبط التاج ، ثم قال : والساسم غير مهموز . ثم ذكر الساسم في س أ س م . وقال: « قال ابو حاتم: هو الساسم غير مهموز » . اه. فاتضح من هذا ان « البستان » وهم في ضبط الابنوس كما وهم في ضبط الساسم اذ ان غير المهموز افصح من المهموز . ومن غلط في ضبط الابنوس صاحب محيط المحيط وكل من نقل عنه .

# المدرسة المستنصرية

## Al-Mustansiryah.

هي تلك المدرسة الرصينة البناء ، المطلة على دجلة ، التي شرع في تشييدها في بغداد على جانبها الشرقي ، المستنصر بالله العباسي ، في سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧م) واتمها في سنة ٦٣١ هـ ( ١٢٣٣ م ) ، فجاءت آية بين مآثره الجليلة ، وسجلت له تقديره للعلم ، وحبه لرفعه . وقد مدح الشعراء منشئها ، وراحت الركبان تتغنى بها في الآفاق . وكانت موردا صافيا للطلاب ومرتشفي العلوم ؛ ثم دالت عليها الايام بالبؤس ، وانقلبت عليها بالشقاء ، فرأى الرحالة نيبهر (١) — ويا للاسف — مطبخها في سنة ١٧٦٦ م ( ١١٨٠ هـ ) دارا لضرائب سماها Péage (٢) اي ضريبة المرور واظن انه اراد بذلك الكمرك . وقال عن قسم كبير منها انه خان يسمى ( اوت ميداني خان ) اي خان ميدان الحشيش ، وان الكل خراب يباب (٣) . ولا شك في ان في قوله عن خرابها كلها تطرفا ومغالاة ، فانه قال ببقاء بعضها ، ويدلنا واقع الحال على ان الخراب الذي قاله صاحب الرحلة هو عن مرافقها التي اندثرت ، ودخلت في خبر كان ، وعن الاهمال الذي صارت اليه . وهي لا تزال اليوم تنازع البقاء قوية عليه ، الى امد قد يكون بعيدا.

والذي نعرفه عن هذا المعهد الجليل ان القسم القائم الآن وهو المدرسة بنفسها كان يسمى في القرن الماضي «خان المواصلة او المصالوة» على لغة بعض العوام .

(١) لا اذكر بالافرنجية عناوين كتب الافرنج التي وردت اسماؤها قبلا في هذه المجلة ولا اعيد الاسماء التامة لغيرها من الكتب الواردة هنا .

(٢) من غريب متفقات اللغات كلمة « الباج » دانها في الفرنسية والتركية ( التي هي من الفارسية ) تكاد تكون بلفظ واحد ومعنى واحد . اما الفرنسية فمأخوذة في اصلها من رومية ( لاتينية ) معناها المقدم فيكون معناها : اجرة المرور او العبور ( اي عبور القدم ) واما في التركية المأخوذة من الفارسية فهي من اصل يختشيدن ومعناها العطاء والهبة والاجرة فيكون معناها العطاء عن العبور . وهذا من الغرابة بمكان عجيب . وصاحب محيط المحيط ذكر الباج فقال: « والباج ايضا الاتاوة تؤخذ على الغنم » اه . ولم ينبه على عجمتها كأنها في نظره عربية فصيحة مع انها لم ترد في كتاب عربي ، انما نقلها عن العوام الذين تلقفوها من الترك فاعلم هذا . ( ل.ع)

(٣) ص ٢٤١ و ٢٤٣ من رحلته من الطبعة المذكورة هنا قبلا .

والظن الغالب على سبب هذه التسمية ان الموصليين كانوا قد اعتادوا ان ينزلوه اذا قدموا الى بغداد ثم امسى بعد ذلك مخزنا لالبسة الجيش ثم دارا للكمرك وهي الضريبة المعروفة التي كان يقال لها « رسومات » ايضا وهكذا كانت المستنصرية عند الاحتلال فلا تزال كذلك دارا للكمرك .

وقبل نحو خمسة وعشرين عاما ابتدأ الكتاب باستخراج نبذ من مطاوي الكتب عن هذه المدرسة الرفيعة الشأن ودبجوا فيها مقالات ونقلوا عنها ابحاثا اتحفوا بها مجلات المشرق ( ٥ [ ١٩٠٢ ] : ١٦٤ و ٩٦١ و ١٠ [ ١٩٠٧ ] : ٨٠ و ٣٩٠ ) ومجلة المجمع العلمي بدمشق ( ٤ [ ١٣٤٢ ـ ١٩٢٤ ] : ٤١ ) واليقين ( ٣ [ ١٣٤٤ ـ ١٩٢٥ ] : ٤٨٣ ) والزهراء ( ٣ [ ١٣٤٥ ـ ١٩٢٦ ] : ٢٥٤ ) وهذه المجلة ( ٥ [ ١٩٢٧ ] : ٣٤١ و ٥٠٥ وغيرهما ) وملحق جريدة العراق المؤرخ في ١٥ تموز سنة ١٩٢١ ولعل غير ذلك مما لا يحضرني او اجهله. وحكى عنها بايجاز كتاب تنزه العباد في مدينة بغداد للمعلم ( ثم الطبيب ) نابليون الماريني (١) وخلاصة تاريخ العراق للعلامة شقيقه صاحب هذه المجلة ومختصر تاريخ بغداد للفاضل علي ظريف الاعظمي . وآخر ماورد عنها ماورده كتاب تاريخ مساجد بغداد وآثارها المطبوع وفيه قول الصفدي الذي اظنه منقولا من مجلة المجمع العلمي التي قالت انه نقل عن الصفدي عن ابن الساعي . وكانت وفاة ابن الساعي في سنة ٦٧٤ هـ ( ١٢٧٥ م ) .

ومن الذين كتبوا عن هذه المدرسة من المستشرقين في ايامنا لسترنج وهوار وماسنيون وفيوله وهرتسفلد وذكرها سعادة المستر لنكرك (٢) في كتابه الانكليزي الذي ضمنه تاريخ العراق في القرون الاربعة الاخيرة ، ولقد اقتبس هؤلاء الكتاب من عرب واوربيين ما اقتبسوه واضاف على ذلك بعضهم شيئا عن الوقت الذي كتبوا فيه ومنهم من نقل الكتابات المنقوشة على جدران

(١) المطبوع في بيروت في سنة ١٨٨٧ .

(٢) المفتش العام للدخل في الوزارة المالية العراقية وهو يحسن العربية والتركية ويكتبهما وهذا اسم كتابه: Four centuries of Modern Iraq, by S. H. Londrigge. Oxford. 1925.

هذه المدرسة ومع هذا فانه بقي من تاريخها شيء في تضاعيف الكتب . ولم يأتونا عنها بشيء عن الحقبة الممتدة بين استيلاء هولاكو على بغداد في سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) وبين دخول هذه المدينة في قبضة العثمانيين في سنة ٩٤١هـ (١٥٣٤م) إلّا ما اقتطفوه من رحلة ابن بطوطة وكلمة نقلوها عن نزهة القلوب بالفارسية لحمد الله المستوفي وهما من رجال القرن الثامن للهجرة .

وقد اكتفى كتاب المساجد المطبوع (ص٩٧) عن ذلك الزمن بالاسطر التالية :

« ولم تزل هذه المدرسة على ما كانت عليه في زمن منشئها الى ان حدثت حادثة التاتار ... فجميع ما كان في هذه المدرسة من كتب وفرش ومرافق قد نهبه جند العدو المخذول بل من الكتب ما رموا به الى دجلة قهرا لاهل العلم والدين . وبعد ان تولى بغداد من تولى عاد شمل المدرسة واهلها الى ما كان عليه ولم تزل تجمع الافاضل والفضائل الى ان دخل العراق في حوزة الدولة العثمانية ... » الخ .

وهذا كلام موجز عن ست وعشرين سنة مرت من فتح المدرسة الى استيلاء هولاكو على بغداد ومر بين ذلك وبين دخولها في يد العثمانيين نحو ثلثمائة سنة وفي ما نقله الكتبة لم نقف على خبر عنها عن تلك الايام إلّا ما سبقت الاشارة اليه . ولا نعرف في كل ما جاء آنفا من جمع على الاقل تراجم بعض مدرسيها إلّا ان نبذة في مجلة المشرق ( ٥ [ ١٩٠٢ ] : ٩٦١ ) جاء في صدرها : ان الاب انستاس استلها من كتاب مساجد بغداد ومدارسها للشيخ محمود شكري افندي الالوسي قالت إن في تاريخ ابن النجار وغيره تفصيل تراجم مدرسي المستنصرية مع من تخرج فيها من الاساتذة والائمة الاعلام . واذ كان هذا الخبر قولا مجملا . وكان تاريخ ابن النجار غير متداول في الايدي فقد سدل الستار على معرفة هؤلاء الشيوخ الافاضل . ولعل شيئا نزرا من تراجمهم في مختصر هذا التاريخ لابن ايبك الحسامي المعروف بالدمياطي (١) . وهب تاريخ ابن النجار نفسه بايدينا فانه لا يحوي إلّا تراجم مدرسي بضع من السنين لا غيرها لان المؤلف توفي

(١) مخطوط ذكره جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ( ٣ : ٧٥ ) قال ان نسخة منه في المكتبة الخديوية وان اسمه المستفاد من ذيل تاريخ بغداد .

في سنة ٦٤٣ هـ ( ١٢٤٥ م ) اي في السنة الثالثة عشرة من فتح المدرسة . ولا يبعد ان يكون في « غيره » خبايا ولعلنا نجد لم شعث من ذلك المطلوب ، في المخطوط الذي ذكره تاريخ المساجد ( ص ٤٧ و ٤٨ ) وقال عنه انه مختصر ذيل تاريخ ابن النجار وانه من مخطوطات الخزانة النعمانية بجامع مرجان في بغداد ويا ليت الناشر عرفنا باسم الكتاب ومؤلفه ان امكن ذلك ويا حبذا لو وصفه . ونظرا الى ما جاء في هذا المختصر عن ذكر سنة وفاة العاقولي (كما ورد في كتاب المساجد ص ٤٧ ) وهو المتوفى في سنة ٧٢٨ هـ ( ١٣٢٧ م ) فمؤلفه هو من رجال القرن الثامن للهجرة او بعد ذلك فله متسع لايراد تراجم كثيرين من مدرسي هذه المدرسة .

ولقلة ما كتب في هذه المادة عن لي ان اجمع شتات ما وقفت عليه من نتف اخبار هذه المدرسة واخبار نفر من مدرسيها وما وقع فيها من الحوادث ضاربا صفحا عما جاء في تلك المقالات والكتب القريبة الى الباحث المتتبع .

ولا شك ان ما اريد ان استنير به عن العصور التي مرت على هذه المدرسة سيكون ضئيلا وضئيلا جدا لكن ما اورده سيضيف صفحة جديدة الى تاريخها وان كانت صفحة صغيرة . وسيبين لنا انها فتحت بعد حادثة بغداد لهولاكو بمدة وجيزة لا تتجاوز ثلاث سنوات لو طالت والذي يخبرنا بذلك ما جاء في الحوادث الجامعة في انباء سنة ٦٥٩ هـ ( ١٢٦٠ م ) وهو :

« وفيها رتب الشيخ عبدالجبار بن عكبر الواعظ مدرس طائفة الحنابلة بالمدرسة المستنصرية نقلا عن الاعادة بها . وحضر دروسه الصاحب علاء الدين [ الجويني ] والاكابر والعلماء وخلع عليهم » . اه .

مسجد الخظائر والمستنصرية

يرينا كتاب المساجد ( ص ٣٦ و ٨٥ ) ان جامع الاصفية هو من مرافق المستنصرية لكنه لم يرو لنا المصدر وقال القنصل الفرنسي ريموند في بغداد عن طراز البناءين المذكورين انهما واحد وكان القنصل المذكور في بغداد في اوائل القرن التاسع عشر وحكى لنا عن جامع الاصفية — قبل ان يسمى بهذا الاسم — فقال ( ص ١٥٦ و ٢١٨ من كتابه ) « المولاخانه » تكية للدراويش

لا يفصلها من المدرسة المستنصرية إلّا طريق تفضي الى الجسر والظاهر انها منها . وقد اتصل بنا ان المولاخانه كانت جامعا لطلاب المستنصرية .

اما كلشن خلفاء فانه ينبئنا في اخبار سنة ١٠١٧ هـ ( ١٦٠٨ م ) ان باني زاوية الدراويش المولوية هو محمد جلبي كاتب الديوان وكاتم الاسرار عند محمد بن احمد الطويل . وان محمدا هذا كان مستقلا في بغداد ومتغلبا عليها في تلك السنة وكانت هذه الزاوية في عهد مؤلف كلشن عامرة على ماقاله في كتابه الذي يمتد الى سنة ١١٣٠ هـ ( ١٧١٧ م ) .

وقد عد اوليا جلبي (١) تكايا بغداد وفيها « المولويخانه » وكان صاحب هذه الرحلة في بغداد في سنة ١٠٥٨ هـ و ١٠٦٦ هـ ( ١٦٤٨ م و ١٦٥٥ م ) .

وفي جهاتنا ( ص ٤٥٩ ) ان في بغداد مواويخانه تطل على دجلة في موضع مبهج .

واذ قيل ان الاصفية من مرافق المستنصرية رغبت ان انقل كلاما عما كان يجاور هذه المدرسة آملا ان يعين ذلك من يبحث على استخراج شيء عن تاريخ جامع الاصفية الحالي .

جاء في الحوادث الجامعة في زيادة دجلة وغرق بغداد في سنة ٦٤٦ هـ ( ١٢٤٨ م ) ما يلي :

« ونبع الماء من اساس حائط المدرسة المستنصريةومن دار «سنقرجا »زعيم خوزستان (٢) المجاورة للمستنصرية ومن مسجد الحظائر المعروف بام الناصر(٣) المجاور لهذه الدار ... »

واذ لم يفصح هذا الكلام عن موضع المسجد والدار أكان ذلك في شمالي المدرسة ام في جنوبيها فلا يمكننا تعيين موضعهما بالتدقيق لانه يجوز ان محلهما

(١) رحلة ٤ : ٤٢٠ .

(٢) ذكر ابن الاثير ( ١٢ : ١١٣ ) في حوادث سنة ٦٠٧ هـ ( ١٢١٠ م ) سنجر مملوك الناصر .

(٣) واسمها زمرد خاتون وتوفيت في سنة ٥٩٩ هـ ( ١٢٠٢ م ) وهي مدفونة عند معروف الكرخي ( ابن الاثير ١٢ : ٢١ و ١١٨ ) في حوادث سنة ٥٩٩ و٦١٢ .

كان في شمالي المدرسة او جنوبيها اي فوقها او تحتها . وسبب هذا الاحتمال اننا نجد مسافة قدرها نحو مئة متر تفصل بين المدرسة القائمة اليوم وبين شريعة المصبغة وهي باب الغربة (١) في العصر العباسي الذي قلت ان ما ليس بحريم دار الخلافة . وكان بلصق المستنصرية — على ما اخبرنا به ابن العبري (٢) — بستان يتنزه فيه المستنصر ويقرب من شباك مفتح ( اي مفتوح ) في ايوان المدرسة ينظر الى البستان وعليه ستر فيجلس وراء الستر وينظر الى المدرسة ويشاهد احوالها واحوال الفقهاء ويشرف عليهم ويتفقد احوالهم . ولكن لا ندري ايضا بأي جهة من الجهات كان هذا البستان . ويسوقنا الى الظن ان دار سنقرجا كانت في شمالي المدرسة ما جاء في كتاب المساجد ( ص ٨٩ ) عن الصفدي عن ابن الساعي ان الدار المجاورة لهذه المدرسة « في الحد الاعلى » لم ير مثلها احد . ولا لادراك وصفها امد .

والظاهر انها هي الدار التي قال عنها كتاب الحوادث في اخبار سنة ٦٩٦ هـ ( ١٢٩٦ م ) كما سيجيء ان السلطان غازان دخل المدرسة المستنصرية من الدار المجاورة لها ثم عاد الى الدار المذكورة وبات بها . فالراجح ان هذه الدار هي التي ذكرها ابن الساعي لما بين اناقتها التي عرفنا عنها بقوله « لم ير مثلها احد ولا لادراك وصفها امد » وبين منزلة غازان ورفعته من الموافقة والوئام . واذا صح ترجيحي هذا اضحى من الاكيد او شبهه ان الدار المحكي عنها هي لسنقرجا فتكون الاصفية مسجد الخظائر المجاور لهذه الدار كما رأيناه . ولعل هذا المسجد هو جامع المستنصرية الذي ذكره كتاب الحوادث كما سيرد في سنة ٦٧٢ اذ قال في معرض كلام : « باب الجامع ( كذا ) المستنصرية » . وليس بغريب ان نرى هذا الجامع بعد ان كان يسمى مسجد الخظائر ان يسمى ايضا جامع المستنصرية بعد بنائها كما ان جامع الاصفية كان يعرف وقتا بالمولاخانة . وقد عرف صالح التميمي قدمه كما يفهم من ابياته (٣) ذلك القسم الذي حكى عنه ريموند المعاصر

(١) راجع هذه المجلة ( ٥ : ٤٥٣ ) وهو اول ابواب الحريم من جهة الغرب اي انه حده الاعلى. (٢) طبعة اليسوعيين ص ٤٤٢ .

(٣) ص ١٣٨ من هذه المجلة عن كتاب المساجد ص ٢٩ .

التميمي . ولنا مثال في تغيير الاسماء كما جرى في تسمية جامع القصر (١) . واما كون طراز بناء المدرسة المستنصرية والجامع المعروف بالاصفية واحدا فلا ينافي امكان ان تكون الاصفية مسجد الحظائر . وسبب عدم المنافاة قرب زمن ام الناصر المتوفاة في سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢م) من زمن بناء المستنصرية اذ لا تزيد المدة التي بينهما على خمسين سنة فلم يكن ثمة اختلاف في الريازة في وقت لابد ان تطورها — على فرض وجوده — كان بطيئا جدا . ونظرا لما اثبته فالاحتمال عن الجامع المعروف بالاصفية اليوم هو مسجد الحظائر احتمال غير بعيد ولكن البت في الامر هو غير الاحتمال . واظهار الحقيقة الراهنة يحتاج الى نصوص تؤيد هذا الرأي المشكوك فيه . ومن هذه الشكوك ان كتاب الحوادث يقول: دار سنقرجا المجاورة للمستنصرية ومسجد الحظائر المجاور لهذه الدار . ويقول ايضا ان غازان دخل المستنصرية من الدار المجاورة فيكون موضع الدار المذكورة بين المستنصرية وبين مسجد الحظائر ولكن يجوز ان نرتئي ان المؤلف لم يراع الترتيب بدقة وضبط كامل وخلاصة القول ان لم يكن جامع الاصفية مسجد الحظائر بنفسه فهو قريب منه جدا .

وهنا يحق للسائل ان يلزمنا بالجواب عما اوضح عنه كاشن خلفاء بقوله بان باني المولاخانه هو محمد حلبي . قلت الظاهر ان هذا الباني جدد في المسجد شيئا ليتخذه تكية للدراويش فقيل انه بنى المولاخانة كما ان هذا الجامع المعترف بقدمه قيل له الاصفية نسبة الى آصف المجدد بناءه الذي اريد به — على مايبين — داود باشا كما يستدل من البيت التالي للتميمي :

حتى اتى ذو العلى داود « آصفنا » من حل بالسبعة الاقلاك مفخره (٢)

واتمنى لو ان باحثا يجد مايسد بعض الفراغ — والفراغ واسع جدا — عن تاريخ هذه المدرسة الشهيرة فيضم الى لقاطه ما يرد هنا وما جاء في تلك الكتب والمجلات فيزف الينا تاريخا ثمينا عن هذا المعهد الجليل بعد تمحيص ما يطالعه وتدقيق النظر فيه فان مافي بعض ما كتب اغلاطا وهفوات وسهوا .

(١) انظر ص ٢١ من هذه السنة (٢) راجع ١٨٣ المذكورة

وعلى سبيل المثال نورد سقوط كلمة في ترتيب الحروف أثر وقوعها في التاريخ، جاء في المشرق ( ١٠ [١٩٠٧] : ٣٩٣ ح ) في تاريخ كتابة منقوشة فوقه قال في آخرها : « وكان ذلك في سنة اثنتين وثمانين والف » ولما كان ذلك في تجديد وقع في زمن السلطان عبد العزيز من آل عثمان فلا يمكن ان يكون التاريخ الا سنة اثنتين وثمانين ومائتين والف . وقد ورد عفوا هذا التاريخ الصحيح في هذه المجلة ( ٥ [١٩٢٧] : ٥٠٧ ) دون ان ينبه على ذلك الغلط الذي قد يجر الكتاب اليه .

وهنا اشرع بالاقتباس والاقتطاف وما لا انسبه فهو منقول من الحوادث الجامعة .

« له تلو » يعقوب نعوم سركيس

كتاب تحفة الازهار ، وزلال الانهار ، في نسب الائمة الاطهار

لمؤلفه السيد ضامن بن شدقم بن علي بن الحسن النقيب الحسيني المدني المتوفى في القرن الحادي عشر للهجرة .

وهو في سبعة مجلدات . منه نسخة في خزانة الشيخ علي آل كاشف الغطاء بخط السيد حسون البراقي المعروف . رتبه مؤلفه على ابواب ، وفصول ، واصول ، وأيكات ، وأسباط ، ودرجات ، وهكذا الى الساق والقدم ذكر في الجزء الثاني منه نسل الامام الشهيد ابي عبد الله الحسين ( ع ) وفيه جملة فوائد رجالية وتاريخية . وقد وقع الكتاب في زهاء ( ٧٠٠ ) صفحة بقطع كبير .

اوله : الحمد لله المتفضل المحسن الكريم الوهاب . وقد نقل عنه المحدث الشهير الحاج ميرزا حسين النوري ، صاحب فصل الخطاب في كتابه ( دار السلام ) وتاريخ الفراغ من بعض اجزاءه سنة ١٠٥٥ انتهى .

وبيت شدقم بيت علم وفضل في القرن العاشر والحادي عشر منه : ضامن المذكور ، ومنه السيد حسن بن علي بن شدقم تلميذ والد البهائي له ذكر في أمل الامل ، والسلامة . ومن مؤلفاته زهر الرياض وزلال الحياض في السير والتواريخ . نقل عنه المجلسي الشهير صاحب البحار ومنهم محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ابن علي بن شدقم ولد في دكن ومات بمكة .

زنجان ( ايران ) ابو عبد الله الزنجاني

# لواء الديوانية

## Le Dîwânyeh.

— ١ —

توطئة

يكاد يقف العراقي صامتا مبهوتا اذا ما القى عليه احد سؤالا عن بلدة عراقية او لواء من الويته ولا سيما البلدة الصغيرة غير المشهورة في حين انك اذا سألته عن لندن مثلا او باريس افادك افادات مفصلة عنها قد لا يستطيع ان يمليها عليك اللندني أو الباريسي وهذا النقص في الجواب لايرى في شخص اوشخصين بل يكاد يشمل جميع الطبقات بما فيها من افراد الحكومة . لهذا اردت ان ابحث عن الوية العراق بصورة مفصلة عسى ان اتوفق في الاخير لوضع مجموعة تضم بين دفتيها ابحاثا ثمينة عن الالوية العراقية . وابدأ بحثي عن لواء الديوانية لما له من الاهمية .

نظرة عامة

لواء الديوانية لواء واسع الارجاء شاسع الاطراف . تزرع فيه انواع الحبوب وتربى فيه انواع الماشية وتقطنه جماعات كبيرة من العشائر المستوطنة كما ان فيه عشائر رحالة كثيرة تتنقل باغنامها وابلها بين سورية ونجد والعراق. والزراعة في هذا اللواء معتمد معيشة سكانه الذين يتجاوزون ( ٤٠٠ر٠٠٠ ) نسمة

يحد هذا اللواء من الشمال شيء من لواء الكوت ولواء الحلة ، ويحده من الغرب قسم من بادية الشام ولواء كربلا ،ومن الجنوب لواء المنتفق ومن الشرق لواء الكوت ولا نغالي اذا قلنا ان ثلاثة ارباع مساحته تكاد تكون مزروعة .

اقضيته

للواء اربعة اقضية ، وهي : ابوصخير ، والشامية ، وعفك ، والسماوة . ولكل من هذه الاقضية دوائر ادارية ومالية تختص به كما سيجيء تفصيله .

مركزه

هو قصبة الديوانية : وهي بلدة لا بأس بعمرانهـا ، قائمة على عدوة نهر الفرات اليسرى ، يربطها بالعاصمة الخط الحديدي الكبير (من بغداد الى البصرة)

وتبعد عنها بـ ( ١١٦ ) ميلا . فيها جسر حديدي ومدرسة ابتدائية واسواق منظمة ، إلّا انها تفتقر الى بساتين وحدائق تحيط بها لتمنع الاتربة من التحليق في جوها اذا ما هبت عاصفة ولو كانت طفيفة . ونفوسها ٣٠٠٠ نسمة عدا العشائر المجاورة لها . تتبعها ثلاث نواح : هي الشافعية ومليحة والامام حمزة وهذه النواحي او الشعبات مراكز للمقاطعات الزراعية الكبرى وليس فيها ابنية ولا اسواق غير مراكز الحكومة وهي ابنية عادية من اللبن .

١ — قضاء « ابوصخير »

مركزه قصبة ابوصخير وهي بليدة قائمة على نهير البكرية ( كانها منسوبة الى بكر ، وهو علم مشهور ) المتشعب من شط الكوفة كما سيجيء تفصيله وتبعد عن الكوفة ١٢ ميلا وتحيط بها الرياض الغناء والبساتين النضرة وتقدر نفوسها باربعمائة نسمة وتوصلها بالنجف جادة مستقيمة تسير عليها السيارات بمدة(٣٥) دقيقة . وهذا القضاء صغير بمركزه كثير بشعبه وتوابعه إذ ان له من النواحي ( التاجية والجعارة والفيصلية ) وهذه تؤدي الى خزينة الحكومة اكثر من ثلث وارداتها اللواء كله. وليس في «ابوصخير» من البيوت ما يصلح للسكنى إلّا ان طلائع العمران تسير فيها سيرا حثيثا .

ونواحي القضاء ثلاث كما اسلفنا : الاولى ( التاجية ) داخلية ( ومعناه في اصطلاحهم ان مركزها في مركز القضاء . والثانية ( الجعارة ) ( كشدادة ) بلدة تاريخية معروفة من قديم الزمان وتعني بها الحيرة محط المناذرة ورجال العلم والادب ويشاهد في الحيرة اليوم آثار النعمان بن المنذر ماثلة للعيان . نفوسها ٤٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن مركز القضاء ميلا واحدا . إلّا انها منخفضة في هذا المركز كثيرا . ولهذا ترى الاوبئة وانواع الحمى تفتك في صفوف الاهلين فتكا ذريعا لما يكثر فيها من المستنقعات. والناحية الثالثة هي « الفيصلية » وكانت تسمى سابقا السوارية وهي تبعد عن ابوصخير ٢٥ ميلا وهي محط عشائر آل فتلة ( وزان قتلة ) وقد سبق لنا ان نشرنا في الجزء الثامن من المجلد الرابع من هذه المجلة بحثا عنها ( ٤ : ٤٥٨ ) .

٢ — قضاء الشامية

الشامية بلدة عمرت كثيرا في الايام الاخيرة . وهي قائمة على انقاض ام

البحرور المعروفة بـ « الحميدية » والمؤسسة قبل ٣٠ سنة تقريبا في عهد السلطان عبدالحميد . وكلمة الشامية هذه تطلق على جميع اجزاء القضاء الواقع في قلب الارض المصطلح عليها بالشامية . وقد كانت البلدة الى عهد قريب مباءة للامراض الوبيلة لكثرة المستنقعات فيها إلّا انها اخذت تزول بالتدريج . فيها مدرسة اميرية ودار امارة ( سراي ) فخمة للحكومة انشئتا حديثا . وفيها مستوصف لا بأس به وجسر من خشب واسواق لا نظام فيها ولا عمران . نفوسها نحو ٢٠٠٠ نسمة ونواحيها اربع هي :

١ــ الصلاحية داخلية ( اي مركز القضاء ) ولكنها ترى شؤون الزراع والمزارع التابعة لها .

٢ــ ( هور الدخن ) ومركزها ابوشورة بالقرب من الكوفة فيها من النفوس نحو ٥٠٠٠ نسمة ويقدر دخلها بـ ٧٥٠٠٠ روبية « حصة الحكومة فقط » .

٣ــ الغماس ( كشداد ) ومركزها الخرم ( وزانت بكر ) وفيها آل زياد (بتشديد الياء ) والسادة البو طبيخ . نفوسها مع عشائرها ٢٣٠٠ نسمة .

٤ــ الشنافية وهي قرية تبعد عن الديوانية باكثر من عشرين ميلا . نفوسها مع العشائر ٤٠٠٠ نسمة ودخلها قليل جدا ومن المحتمل انها تلغى لتلحق باحدى النواحي المارة الذكر .

٣ــ قضاء عفك

يتقوم القضاء من مركزه ومن النواحي التابعة له وهي اربع . اما مركزه فقصبة صغيرة سكانها قليلون وشوارعها ضيقة قذرة وفيها جسر صغير من خشب وتقدر نفوسها بالفي نسمة . وفيها سوق صغيرة يبتاع منها السكان حاجياتهم . واما نواحيه الاربع فهي :

١ــ الدغارة وهي بلدة جميلة عمرانها واسع وتجارتها متقدمة ، تقع على الضفة اليمنى من نهر الدغارة وفيها مرتبات (١) شعب منظمة لادارة امورها

٢ــ الفوار ( كشداد ) وهي مقاطعة واسعة تقدر نفوسها بخمسمائة نسمة .

٣ــ عفك وهي ناحية « داخلية » في مركز القضاء .

(١) المراد بالمرتبة في مصطلح ادارة العراق اعمال تلك الادارة .

٤ــ آل بدير ومركزها قرية « العبرة » ( بكسر العين ) اما نفوسها فهي اكثر من ١٠٠٠ر١ نسمة وليس فيها مدنية ولا عمران . معظم سكان قضاء عقك من العشائر التي تشتغل في استغلال الاراضي الخصبة .

٤ — قضاء السماوة

السماوة بلدة جميلة عامرة تقع على ضفتي الفرات ويربط الجهتين الواحدة بالاخرى جسر من خشب إلّا انه محكم الوضع هواؤها عذب ،ماؤها غيرصاف سكانها كثيرون ، تجارتها واسعة ، زراعتها بوجه عام حسنة . وبالقرب من السماوة تلتقي فروع الفرات المتنوعة . ويمر بها الخط الحديدي الكبير من بغداد الى البصرة وهي تبعد عن الاولى ١٧٢ ميلا وعن الثانية ١٨٤ وفيها مدرسة ابتدائية ومركز فخم للشرطة الخيالة والمشاة التي تراقب حركات الاخوان في البادية مع صرح « سراي » للحكومة لا بأس به من حيث الجسامة والعمران . نفوسها نحو ١٥٠٠٠ر نسمة وجاداتها واسعة ومقاهيها هي احسن المتنزهات للاهلين . والبلدة محاط بها بسور محكم البناء لصد غارات الاخوان ولوانه مبني من اللبن .

ولهذا القضاء ثلاث نواح هي الرميثة (بالتصغير) والخناق ( كشداد ) والخضر ( كابل ) .

اما «الرميثة» ( بالتصغير ) فبليدة عذبة الهواء لطيفة الموقع مركزها الرميثة او «الابيض » ( بالتصغير وتشديد الياء» وفيها مدرسة عامرة وصرح «سراي » فخم للحكومة وقد انشئا منذ مدة قريبة. تقدر نفوسها بثلثمائة نسمة وفيها جسر من خشب متين الوضع وتبعد عن العاصمة ١٥٦ ميلا ويمر قطار البصرة فيها .ولهذا السبب يرجى لها مستقبل زاهر من حيث التجارة والعمران .

واما « الخناق » فناحية داخلية في القضاء ومركزها في السماوة .

واما « الخضر » فمركزها الخضر وهي تبعد اربعة اميال عن السماوة وتقدر نفوسها بـ ٣٠٠٠ر نسمة بما فيها من العشائر . وتقع على العدوة اليسرى من الفرات . وسكانها كلهم زراع .

بغداد عبد الرزاق الحسني

# اوربية تحب عراقيا

Une Européenne s'attache à un Irâquien.

وما ( حسن ) إلّا فتى ذو ملاحة وقد نال في الاداب أسمى المراتب
وفي البصرة الفيحاء حط متاعه يتاجر بالاموال تحت المتاعب
وسار الى الميناء يختار مركبا وليس له إلّا بضاعات كاسب
رأى مركبا ينوي البراح بركبه وشيكا الى قطر الحجاز المقارب
فأودعه تلك البضائع مزمعا رحيلا الى ما فيه خير المكاسب
رأته فتاة غضة الجسم كاعب تطل على الركاب من كل جانب
وتلك لربان السفين سليلة أبوها فرنجي رفيع المناصب
فنادته من شوق أثار بقلبها سعير غرام اقلق النفس غالب
ولم يصطبر حتى أجاب نداءها إجابة مسكين لاكرام واهب

بناء صرح الحب

وقد بنيا صرح الوداد بسرعة يؤولها القاصي بشتى المذاهب
وسارا ببحر يرعب الاسد موجه وكل له في الحب سر العجائب
أضاءهما البدر المنير تحننا كأن له في الحب عنوان راغب
فكم قضيا الساعات لهوا وبهجة وفوقهما البدر الجميل كراهب

سقوط حسن في البحر الاحمر

مضى الصب كيما يستجم بجانب ولم يدر ان يلقى عظيم المصائب
ومن قدم زلت به وهو غافل الى البحر لم يعلم به غير راكب
وغاص بأمواج يهول اضطرابها وقد ظن ان الموت اقرب صاحب
وكان بانواع السباحة ماهرا فلم يبد للامواج مظهر تاعب

نعي الحبيب في المركب

ونادى مناد في السفينة ناعيا حبيبا هوى في رحب بحر الغرائب
فيالنداء مفجع يبعث الاسى الى كل قلب للحنان مؤالب
وجاؤوا الى الربان يبغون عطفه لانقاذه قبل امتداد النوائب
فقال عمري لات ساعة منقذ فقد قضي الامر الردي العواقب

شعور الحبيبة

ولما احست بنته هاج حزنها فلم تر حبا لم ينغص بشائب
وشبت لها في القلب نار لفقده فلم تتأخر عن تحري المواجب
فصاحت بصوت يسلب العقل وقعه: أبي أحيني حتما بارجاع غائبي
وإلا فهذا البحر لاشك منقذي من الحزن من بعد الحبيب المصاحب
فقال لها : يابنتي استيقظي فما تأملك يجدي اندحار المصاعب
فهمت بما قالت وهم بردها ولم تقتنع إلا بنيل المطالب

البحث عن الحبيب

فارسل من يأتي به فوق قارب اذا كان حيا بعد تلك المصائب
رأى شبحا فيه حراك وفوقه جناح حياة خافق غير واصب
فالفاه كرارا بميدان معرك من الموج ليس الموت فيه بناشب
فأنقذه والخوف ضعضع جسمه وأبدت به الاهوال اردى الشوائب
وجاء به للراكبين بفرحة وجفت دموع العين بعد المساكب
وهشت فتاة الحسن هشة مبهج به تبتغي من ذاك ردع النوائب
وآن لصبين التقاء مخفف عذابا له في القلب انكى المثالب

الفراق

واذ قاربا ميناء ( جدة ) اصبحا على جرف التفريق قصد التذاهب
فقالت له : ويل لقلبي فانه سيضنى من البعد الكثير المتاعب
فيا صبر افقني لتدفع لوعتي وتدحر حزنا لايحن لناصب
وقال ابوها : لاتفارق عزيزتي وحقق مناها بالوداد المواظب
احبتك جا وهي في الحب حرة ولست على استحبابها بالمشاغب
اجابهما والقلب يذوي بحسرة على الطائر الميمون ذات المناقب
فحبك في قلبي اثيل وموقد حشاي دعيني اختبط في الغرائب
حبيب بارض الشرق ظل معذبا ومحبوبة تهواه عند المغارب
فما انحس الاوقات اوقات مفصم لعروة حب مفعم بالعجائب
وما الحب إلا نعمة مستديمة اذا لم تمزقها النوى بالمخالب

الكاظمية مصطفى جواد

# فوائد لغوية

## Notes Lexicographiques.

### القنع

قال السيد مرتضى : ( القنع ) بالضم : الشبور ، وهو بوق اليهود ... وليس بتصحيف ( قبع ) بالموحدة ، ولا ( قثع ) بالمثلثة ، بل هي ثلاث لغات : النون، رواية ابي عمر الزهد (كذا . والصواب ابي عمر الزاهد ) . والثالثة نقلها الخطابي وانكرها الازهري . وقدروي حديث الاذان بالاوجه الثلاثة ... وقد روي ايضا بالتاء المثناة الفوقية ... مثال الخطابي : سالت عنه غير واحد من اهل اللغة فلم يثبتوه لي على شيء واحد . فان كانت الرواية بالنون صحيحة ، فلا اراه سمي إلّا لارتفاع الصوت به ، وهو رفعه ، ومن يريد ان ينفخ في البوق يرفع رأسه وصوته . وقال الزمخشري : أو لان اطرافه اقنعت الى داخله اي عطفت . اه .

قلنا اصل رواية اللفظة في القديم في عهد الجاهلية قنع ( بضم القاف واسكان النون وفي الاخر عين ) وقد نقلها اليونانيون عن العرب في العهد العهيد بصورة Conchos وكانوا اذ انقلوا العين الى لغتهم حاروا في تصويرها بحروفهم فيختلفون بين ما ذكرناه من حرفهم اي CH ( وهو حرف واحد في لسانهم ) وبين حروف اخرى . واصل معنى القنع صدفة يشبه ظاهرها صدفة حلزون كبير وبالافرنسية Coquille ثم اطلق على كل ما اشبه هذه الصدفة من آنية وآلات فكان من معانيها عندهم القنقل ، وهو مكيال يكال به ، والجمجمة ، واعلى الرأس ، ومقبب الترس أو الدرقة . وغطاء كل آنية اذا كان مقببا ولاسيما ورودها عندهم بمعنى صدفة الحلزون وبمعنى الشبور الذي يشبه هذه الصدفة . والشبور بوق مقنع الطرف اي مستديره معطوف الى داخله كالصدفة المذكورة .

اما القبع بالباء الموحدة التحتية ، والقثع بالثاء المثلثة فهما عندنا من التصحيف القديم للفظة ، خلافا لما ارتأى صاحب التاج ؛ اذ اللغات في الغالب مبنية على تصحيف

وتحريف او لثغة . وان وردت مفردات على غير هذه الاوجه المذكورة .

ومن الغريب ان السلف من بعد ان وضعوا هذا الحرف في الزمن القديم عادوا الى اليونانية فعربوا Konchoulion المذكورة بصورة قنقن وخصوها بما يقابلها عند الافرنج Coquillage واطلقوا القنقن ايضا على ماسماه اليونانيون Conchulè . وكذلك نقلوا عن اليونانيين ( القنقل ) المار ذكره وهو مكيال يسميه الرومان Congius .

ونقل اليونانيون لفظتنا (القنع) بصورة اخرى وهي Cokhlos وهي عندهم الصدفة المستديرة العطفات الى الداخل فنقلها عنهم الرومان بصورة Coclea بمعنى الحلزون . واشتقوا منها في لسانهم الملعقة فسموها Coclear لانهم كانوا يستخرجون بطرفها الواحد الحلزون الذي كانوا مولعين بأكله .

فقد رأيت من هذا البسط ان السلف سموا الشبور بالقنع لانه على شكله والقنع هو الحلزون . ولم يكتفوا بالقبع والقنع المصحفين عنه . بل زادوه تصحيفا ثالثا وهو « المنع » فكانهم قرأوا القاف المهملة ميما وابقوا النون على حالها وارادوا به السرطان لا الحلزون والمنعي بزيادة ياء النسبة أكل السرطانات. فالظاهر ان السلف في الجاهلية كان مولعا بأكلها على حد مايفعل الرومان واليونان وابناء الغرب في عهدنا هذا . ومن الغريب ان اللغويين ذكروا المنع والمنعي بمعنيهما ولم يذكروا معدنيهما واصليهما . والسلف كثيرا ما يصحف الالفاظ ليعلق بها معاني جديدة وكان يتصرف مثل هذا التصرف في المفردات الدخيلة المعربة .

ومن العجب ان عوام سورية جهلوا ان Coclea اللاتينية عربية النجار فعربوها عنها وقالوا « قوقعة » في حين انهم كانوا في مندوحة عنها بقولهم « قنعة » مفرد القنع وان لم تسمع ، لوجود القاعدة ان الشبيه بالجمع يفرد بالهاء . — وكان عوام آخرون عربوها بصورة ( قوقن ) على ما رواه المستعيني وجاءت ( كوكن ) ايضا . وكلها تنظر الى الاصل العربي المصحف .

وما اضحكنا إلا قول احد الفضلاء المتشدقين وهو : « اذا اردتم ان تحطموا قوقعاتكم وتتخلصوا من انواع الضيق المسيطرة على نفوسكم . فاخرجوا ... افلا قال كما قال السلف الفصيح: اذا اردتم ان تتخلصوا من قائبتكم او قنعتكم

.... او نحوهما ؟ .

لكن هذه اللغة البائسة قد صار امرها الى بعض الجهلة فاخذوا يهدمون حصونها بالتوأسف وهم يجهلون نتيجة عملهم . فهذا هو الجهل المركب . وقانا الله شره !

الغريزي لا الغرزي

يكثر كتبة مصر من النسبة الى الغريزة بقولهم غرزي بفتح الاول والثاني مدعين ان ذلك هو القياس لما كان من المنسوبات الى فعيلة . والحال ليس كل قياس يقال ؛ لان السماع افضل من القياس . اذ هذا وجد بعد ذلك . والمسموع في النسبة الى الغريزة غريزي كما قالوا طبيعي وسليقي وسليمي وعميري وبديهي في النسبة الى طبيعة وسليقة وسليمة وعميرة وبديهة ، وذكر الغريزي صاحب « مد القاموس» نقلا عن الثقات . والاطباء الاقدمون لم يقولوا إلّا « الحرارة الغريزية» وقال ابن القفطي في كلامه عن خواص العدس : «واما حرارته الغريزية فقوية وطبيعته فائقة جيدة لا يغلبها سبب ممرض . » اه . وابن البيطار ذكر الحرارة الغريزية مئات ومئات .

ولهذا نتحدى كل كاتب ان يورد لنا شاهدا واحدا — من الاقدمين او من المولدين — فيه لفظة الغرزي في معنى الغريزي — نعم قد يجد الباحث الغرزي نسبة الى الغرز ( كسبب ) وهو ضرب من الثمام ، لكن بمعنى الطبيعي لا تجد ولن تجد . ولهذا وجب ان يقال الغريزي امنا للبس . واما حيث لا لبس فالنسبة الى فعيلة هو فعلي بالتحريك . تقول ربعي وحنفي وجذمي في النسبة الى ربيعة وحنيفة وجذيمة ؛ ويشبه فعيلة في النسبة فعيلة ( بضم ففتح ) تسقط منها الياء في مواطن وتحتفظ بها في مواطن اخرى . تقول جهني وقتبي ( بضم ففتح ) في جهينة وقتيبة . لكنك تقول حويزي في النسبة الى حويزة ( راجع كتاب سيبويه طبع مصر ٢ : ٧٠ و ٧١ ) ولهذا لا يحسن بالمرء ان يخطىء صاحبه معتمدا على ما يرى في كتب الصرف والنحو ولا يلتفت الى السماع ، وإلّا فان ثبت هذا لديه كان حجة على القاعدة وضرب بها عرض الحائط كما قرره العلماء الاعلام في معاجم اللغة ودواوينهم العلمية .

# باب المكاتبة والمذاكرة

## Causerie et Correspondance.

غريبة

من اغرب ما ساقتني اليه المصادفة ، اني بينما كنت اطالع في كتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المطبوع بمطبعة الظاهر في القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ . عثرت في الصفحة ١٧٥ على بحث في حسان بن ثابت الشاعر المشهور (رض) اذ قال في حضرة النبي (ع) على سبيل التمدح بقوة لسانه : « والله اني لو وضعته على شعر لحلقه ، أو على صخر لفلقه » سوى أن سقم الطبع الذي مني به هـذا الكتاب الجليل اخرج الفاء قافا فكانت كلمة (لفلقه) هكذا : (لقلقه) وهي غلطة بديهية لا يعز على الاديب الاهتداء الى تصحيحها من دون كلفة. وليس مثار التعجب هو هذا ، بل هو تعليق المصحح على الكلمة بقوله : « اللقلقة صوت طائر طويل يأكل الحيات وهو صوت يحرك واضطراب ومنه حديث عمر : مالم يكن نقع ولا لقلقة » .

ولعمري ان هـذا من اغرب مداحض الاقلام . وسبحان من لا ينهل ولا يسهو .

اما حديث عمر فهو كما جاء في الصفحة ١٨ من الكتاب المذكور من ان خالدا (رض) لما توفي لم تبق امرأة من بني المغيرة إلّا وضعت لمتها على قبره اي حلقت رأسها ، ولما ارتفعت اصوات النساء عليه انكرها بعض الناس فقال عمر (رض) : دع نساء بني المغيرة يبكين ابا سليمان ، ويرقن من دموعهن سجلا او سجلين ، مالم يكن نقع او لقلقة .

وفي الجزء الثالث من (النهاية في غريب الحديث) ص ١٧٢ هكذا :

ما عليهن ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان مالم يكن نقع ولا لقلقة ... النقع رفع الصوت ... وقيل اراد بالنقع شق الجيوب وقيل اراد به وضع

التراب على الرؤوس من النقع [ اي ] الغبار وهو اولى لانه قرن به اللقلقة وهي الصوت فحمل اللفظين على معنيين اولى من حملهما على معنى واحد . اه المطلوب .

محمود الملاح

قبر حيدر

وقفت على مقالة الكاتب المتفنن احمد حامد افندي الصراف عن الدرويش ورأيته يتوقف في صحة موقع قبر الشيخ حيدر ( ٦ : ٨٨ ) والحال انه من المثبت ان هذا القبر هو في كوهستان في مدينة ( زوا ) وهي التي تسمى اليوم « تربة حيدر » ذكرا له ( راجع كتاب لسترنج ـ اراضي الخلافة الشرقية المطبوع في كنبردج سنة ١٩٠٥ ص ٣٥٦ ) والتربة المذكورة قريبة من باخرز .

باريس لويس ماسنيون

البياسرة

قرأت ما كتبت ( لغة العرب ) عن البياسرة ( ٦ : ٥٧ ) وانا واثق ان البياسرة اناس من ذرية متزوجين زواجا مختلطا اي من نسل عرب متزوجين هنديات او من نسل هنود متزوجين عربيات . والكلمة من اصل هندي . فان الهنود سموا البغلة « بيسر » ( وزان حيدر ) ولما كان البغل ـــ حتى في اللغة العربية ـ يطلق مجازا على كل حي كان والداه مختلفي الجنس ، جاز ان يطلق على هذا النسل اسم البياسرة . ولعل مدير المجلة يتحقق هـذا الامر من هنود بغداد الذين كثروا فيها بعد الاحتلال البريطاني . ولقد وجدت الجاحظ يذكر البياسرة في مؤلفاته . فليحفظ ذلك انه من الفائدة الثمينة في مكان حريز .

يهرف

ليست يهرف اسم سبع وقد اصبتم في تخطئتكم من ذهب الى هذا الراي .

وقد رايت في المحكم وفي اللسان : هرف السبع يهرف ... ولا جرم ان احدهم قرأها هكذا : السبع يهرف فوقع في تلك الهاوية من الوهم ، وجر معه من تبعه في هذا الضلال . وبيدي مخطوط من « كتاب المعاني » وفيه اوهام مصوغة تلك الصياغة الشنيعة من الوهم وسوء الفهم .

بكنهام ( انكلترة ) ف . كرنكو

# أسئلة وأجوبة

## Questions et Réponses.

### النقود في التاريخ

س — بغداد — سائل : ما رأي لغة العرب في «العملة» وتأريخها وتطورها وهل هي قديمة او حادثة ؟ وبماذا كان يتعامل الناس قبل المسيح بالف سنة !!

ج — يؤخذ من المأثورات الاغريقية التي اثبتتها المكشوفات الاثرية ان اقدم النقود لا تتعدى المائة السابعة قبل الميلاد اما قبل ذلك فكانت المعاملة تجري بقطع الذهب والفضة وسائر المعادن من غير ان يكون عليها علامة خاصة ثم تطور شكلها بتقدم الحضارة فطبعت كل امارة على كل قطعة منها علامة لتعرف بها وبصحة جوهرها . وقد الف الغربيون كتبا قائمة بنفسها في تاريخ نقود كل بلد بل شحنوا مؤلفات ضخمة بصور النقود التي كانت معروفة في العصور السابقة وبتاريخ كل منها .

والعملة ( كغرفة ) بمعنى النقود من كلام عوام سورية ومصر ولم ترد في كلام فصيح . وسميت بذلك — على ما جاء في محيط المحيط — اشتقاقا من العملة وهي اجرة العمل لانها تعطى اجرة للعمل . واحسن من العملة بمعنى النقود «المعاملة» لانه يتعامل بها . وهي ايضا عامية او مولدة إلا انها وردت في كتب بعض المولدين اقدم من كلمة عملة والاحسن ان يقال النقود .

### اصطلاحات علمية حديثة

س — بغداد — رزوق عيسى : قرأت مقالة بديعة في العدد الـ ٦٩ من البلاغ الاسبوعي بقلم الكاتب المتفنن عباس محمود العقاد بعنوان « الاحساسية في التصوير » وقد جاء فيها بعض مفردات انكليزية عربها صاحب المقالة تعريبا فعنويا كقوله :

| | |
|---|---|
| Neo- Impressionists. | الاحساسيون المحدثون |
| Divisionists. | التقسيميون |

| | |
|---|---|
| الدواميون | Vorticists. |
| التعبيريون | Expressionists. |
| المستقبليون | Futurism. |
| ما بعد الاحساسية | Post-impressionism. |
| الوحشية | Fauvism. |

فهل تستصوبون هذا التعريب الذي جرى على منواله فريق من كتاب العربية اليوم وهل في العربية الفاظ تقوم مقام تلك المفردات ؟

ج — احسن من الدواميين الدواريون وكلتاهما بضم الدال وتشديد الواو . ولا تفضل دواريين على دواميين إلّا لان دواريين اقرب الى فهم العامة . اما الدواميون فقد يتوهم فيها القارىء انها منسوبة الى الدوام بخلاف الدواريين فليس فيها ما يدفع الى الوهم . واما المستقبلون ( ان لم يقع في النقل وهم ) فليس صحيحا لان ما ينتهي باللغات الافرنجية باحرف Ism يفسر «بالمذهب او الطريقة» او ان يؤنث اللفظ المنسوب فيقال مثلا المستقبلية بمعنى مذهب المستقبليين لكن لا يقال ابدا «مستقبلون» ( كذا ) بمعنى Futurism وما بقي فهو من الترجمة الصحيحة في نظرنا .

ذهني وخارجي

س — بغداد — ح . خ : ما هما الكلمتان المقابلتان للحرفين الافرنجيين Subjectif و Objectif .

ج — Objectif يقابله في لساننا الذهني والثاني يقابله في لغتنا الخارجي قال ابو البقاء في كلياته عن الاول : الذهن : القابلية . والفهم الادراك وقد يطلق الذهن . ويراد به قوتنا المدركة وهو الشائع . وقد يطلق ويراد به القوة المدركة مطلقا . سواء كانت النفس الناطقة الانسانية او آلة من آلات ادراكها او مجرد آخر . وهذا المعنى هو المراد في « الوجود الذهني » وكذا الخارج يطلق على معنيين : احدهما الخارج عن النحو الغرضي من الذهن . لا من الذهن مطلقا والخارج بهذا المعنى اعم من الخارج بالمعنى الاول لتناوله له وللنحو الغير الغرضي من الذهن وهو المراد من الخارج في قولهم : صحة الحكم مطابقته لما في الخارج

فالموجود الخارجي على نحوين : احدهما الحصول بالذات لا بالصورة ، وذلك الحصول اعم من الوجود في نفس الامر من وجه لتحقق الاول بدون الثاني في المخترعات الذهنية وبدون الاول في الموجودات الخارجية . ثم الموجود في الذهن عند المثبتين للوجود الذهني هو نفس الماهيات التي توصف بالوجود الخارجي والاختلاف بينهما بالوجود دون الماهية . ولهذا قال صاحب المحاكمات : الاشياء في الخارج اعيان . وفي الذهن صور . انتهى كلام ابي البقاء .

فانت ترى من هذا ان تعريف كل من الذهني والخارجي تعريف صحيح على ما يفهمه الافرنج في هذا العهد . ولا نعرف للحرفين المذكورين كلمتين اخريين ومن يعرفهما فليذكرهما لنا فنكون له من الشاكرين . بشرط ان ينقل كلام الاقدمين بنصه واسم الكتاب الذي ورد فيه مع اسم مؤلفه . ولو وجد غير هذين اللفظين لذكرهما لنا صاحب الكليات نفسه .

س — ومنه — ما الكلمة العربية المقابلة للافرنجية A priori.

ج — للافرنجية معنيان : المعنى الاول انها تفيد « بلا خبرة او اختبار » معتمدا المتكلم في ما يقوله على العقل او على دليل ظاهر قد سبق التسليم به وهذا يقابله قولنا : « عقليا » او انفا بضم الاولين . والثاني يأتي مقابلا لقولهم A posteriori فيقال حينئذ استئناقا واللفظة الثانية الافرنجية « استنتاجا » او « اختبارا » او ان يقال بازاء الافرنجية : «سباقا ولحاقا» وهي اشهر ما جاء في كلام المتكلمين والفقهاء وعرفهما اللغويون ، فليحتفظ بهما .

جمع المصدر وجمع جهد على جهود

س — مصر القاهرة — س . ب . م — : هل تجوزون جمع المصدر وهل توافقون على ان يجمع جهد على جهود ، وهل ورد في كلام الاقدمين ؟

ج — جمع المصدر لا يجوز كما صرح به النحاة واللغويون وكما ترونه مدونا في جميع المصنفات التي تتعرض لهذا الموضوع . قال في المصباح في مادة ق ص د : بعض الفقهاء جمع القصد على قصود . وقال النحاة : المصدر المؤكد ، لا يثنى ولا يجمع . لانه جنس والجنس يدل بلفظ مادل عليه الجمع من الكثرة فلا فائدة في الجمع ، فان كان المصدر عددا كالضربات ، او نوعا كالعلوم والاعمال ،

جـاز ذلك لانها وحدات وانواع جمعت . فتقول : ضربت ضربين . وعلمت علمين . فيثنى لاختلاف النوعين ، لان ضربا يخالف ضربا في كثرته وقلته ، وعلما يخالف علما في معلومه ومتعلقه ، كعلم الفقه ، وعلم النحو ، كما :تقول عندي تمور ، اذا اختلفت الانواع . وكذلك الظن يجمع على ظنون لاختلاف انواعه ، لان ظنا يكون خيرا وظنا يكون شرا . — وقال الجرجاني : ولا يجمع المبهم إلّا اذا اريد بـه الفرق بين النوع والجنس ، واغلب مايكون فيما ينجذب الى الاسمية نحو العلم والظن ولا يطرد . الا تراهم لم يقولوا في قتل وسلب ونهب [ المصادر ] : قتول وسلوب ونهوب . — وقال غيره : لايجمع الوعدلانه مصدر . فدل كلامهم على ان جمع المصدر موقوف على السماع . فان سمع الجمع عللوا باختلاف الانواع ، وان لم يسمع عللوا بانه مصدر ، اي باق على مصدريته وعلى هذا فجمع القصد موقوف على السماع . واما المقصد فيجمع على مقاصد . ا ه كلام صاحب المصباح .

قلنا : لم يسمع جهد جمع على جهود لكن اليوم اكثرت منه الصحف والمجلات والكتب . فالاحسن القول بجمعه وان لم يسمع عن الفصحاء في سابق العهد . لان « اجماع فصحاء العصر كاجماع فصحاء الاقدمين . ولماذا يجوز لقوم واحد ان يقولوا كذا ولا يسمح لابنائهم ان يتبعوهم ؟

ونحن نجوز كلما استعمله « فصحاء المولدين والمحدثين والعصريين »و ان خالف صريح نصوص الاقدمين القائلين بمنعه . هـذا رأينا القائل يقول به من يشاء ويضرب به عرض الحائط من يشاء ولا نلزم احدا باتباعه .

التولي الفقيه

س — الكاظمية — مصطفى جواد : قرأت في المرشـد ( ٣ : ١٠٤ ) مقالة بعنوان أثار ( كذا اي آثار ) بغداد هذه العبارة : « ... ولما كنت قد وقفت على حقيقتهما [ حقيقة المدرسة التـاجية وصاحب قبر الشيخ ابي اسحق المدفون فيها ] بعد البحث والاستقراء الدقيقين اردت بمقالي هـذا ان ابين الحقيقة لمن تهمه هذه المباحث » ثم يقول في ص ١٠٦ ماهذا حرفه : « ومنهم [من المدفونين في التاجية ] ابو سعيد عبد الرحمن بن مامون ابن [ كذا اي بن ] علي المعروف

بالمتولي الفقيه الشافعي مدرس المستنصرية المتوفي [ كذا . اي المتوفى بياء غير منقوطة ] سنة ٤٧٨ هـ ... » افهذا كلام صحيح ؟

ج — كنية المتولي الفقيه ابو سعد لا ابو سعيد ( كما ذكره ابن خلكان في الجزء ١ : ٣٩٢ من طبعة بولاق ) . واما انه كان مدرسا في المستنصرية فهذا لايمكن لان هذه المدرسة انشئت سنة ٦٢٥ هـ ( ١٢٢٧ م ) راجع هذا الجزء من مجلتنا ص ٣٥٤ ) وابو سعد توفي سنة ٤٧٨ هـ وعليه يكون الصواب : « مدرس النظامية » كما قال ذلك ابن خلكان في الجزء والصفحة اللذين ذكرناهما . فعسى ان يصلح الغلط في جزء قال من المرشد ذهابا الى الحق .

الاصنوجة والدوالقة او الزوالقة

س — زحلة — س . م : قرات في « البستان » ومحيط المحيط وفي كثير من المعاجم هذه العبارة وهي : الاصنوجة : الدوالقة من العجين ، ولما نقرت عن الدوالقة في الدواوين لاعرف معناها لم اجدها . فهل لكم ان تذكروها لنا ؟

ج — لم يفسرها احد تفسيرا واضحا . فقد قال صاحب اللسان : الاصنوجة : الزوالقة من العجين ولم يذكر معنى الزوالقة في موطن من المواطن بل قال الناشر في الحاشية : هكذا بالاصل . وفي القاموس : الدوالقة بالدال . وحرره . اه . وكذلك لم يفسرها صاحب التاج . وقال في الاوقيانوس : الاصنوجة وزان اضحوكة : خيط الخمير الذي يمتد طولا عند ما يعجن فيكون كخيوط الحلوى [ المعروفة عند الترك ] بكتان حلواسى [ ويسميها اهل العراق شعر بنات ] . اه . وعندنا ان الكلمة المفسرة للاصنوجة هي الدمالقة وهي القطعة المستديرة من العجين تكون بكبر الصنج وقبل ان تلصق بالتنور فالدمالقة مشتقة من الدمالق للحجر المستدير والدمالق من الدمالج او لغة فيه والدمالج جمع دملج الحلي المستدير الذي يلبس في العضد كما ان الاصنوجة مشتقة من الصنج لمشابهة العجينة الصنج المستدير . وسبب التسمية في اللفظين واضح كما لا يخفى على الباحث اللغوي . اما المستشرقون فلم يهتدوا الى المعنى بتاتا ففريتغ ذكر الاصنوجة وقال « الدوالقة من العجين » بحروف عربية ولم يفسرها . وقال شرنسيس جونصن : الاصنوجة هي المعجن الذي فيه العجين ( كذا ) . فتأمل .

## Bibliographie.

### ٥١ــ مباحث في الآداب العربية العصرية

Studies in Contemporary Arabic literature.

بقلم ه . ا . ر . جب

By H A. R. Gibb.

بيت جب ، بيت علم وفضل وادب . ولهذا البيت فضل على اللغات الشرقية لان احد ابنائه ارصد مبلغا لنشر ما يفيد من مصنفات الشرقيين عربا كانوا ام فرسا ام تركا . واما الان مقالة نفيسة في ١٦ صفحة تكلم فيها صاحبهـا عن نهضة الادب في المائة التاسعة عشرة فاذا هي من احفل المقالات في هذا الموضوع والذي يطالعها يتحقق ان صاحبها من اعظم الناس وقوفا على الحركة الادبية عند العرب والكاتب لا يبعث بفكر إلّا يؤيده في الحاشية بالاسـانيد التي لا تنكر . ولم يصلنا إلّا القسم الاول من هذا البحث الجليل فعسى ان يكون القسم المتمم له على هذا الطراز من التحقيق والتدقيق .

### ٥٢ــ انباء عن اليمن

آخر رحلة هرمان بورخرت في جنوبي ديار العرب

اعاد النظر فيها اوجين متووخ

AUS DEM JEMEN

Hermann Burchardts

Letzte Reise Durch Südarabien

Bearbeitet von Eugen Mittwoch.

ما يتولى علماء الالمان نشر كتاب عن ديار العرب إلّا يفونه حقه من التحقيق والعناية بخدمته من شرح وافادات . صاحب هذه الرحلة احمد بن محمد الجرادي من اهالي صنعاء . كان كاتبا للمستشرق الالماني بورخرت . وقد نشر نص هـذه الرحلة العلامة اوجين متووخ وعلق عليها تعاليق نفيسة وشرح الالفاظ الغامضة

وهي كلها من المفردات العامية الخاصة باهل صنعاء . والحق يقال اننا لم نفهم من هذه الرطيني إلّا الشيء النزر لما فيها من الكلام المحرف المشوه والمفردات الغريبة . والكتاب في ٧٤ صفحة بقطع الربع ، فيه ٢٨ صورة شمسية محكمة الصنع وخريطة رحلة بورخرت من مكة الى صنعاء مع ذكر جميع المدن التي مر بها . وقد قسم ناشر الرحلة كتابه الى سبعة اقسام هي : المقدمة — نص الرحلة باللغة العربية الصنعانية — ملاحظات عليها — امثلة من لغة صنعاء — ملاحظات على غوامض نص الرحلة — فهارس وتصاوير .

والكتاب جدير بالاقتناء اذ يستفيد منه الباحث عن ديار اليمن واللغوي والمؤرخ والاديب . اذ فيه من المواد ما ينفع جميع هؤلاء الباحثين .

## ٥٣ — اعظم حرب في التاريخ وكيف مرت حوادثها

تأليف جرجس الخوري منتشي، مجلة المورد

المطبعة العامية ببيروت سنة ١٩٢٧ في ١٣٠ ص

كتاب مفيد لكل من يريد ان يقف وقوفا مجملا على تلك الحرب العظمى التي انتابت العالم وقد قال صاحبه ان تاليفه «خلو من روح التعصب المذهبي او الجنس . . . وان لغته من السهل الممتنع» (المقدمة) وقد رأينا بعض اشياء تخالف ما قال منها قوله : «من معاني لبنان الطيب الرائحة مشتق من اللبان اي البخور» واذا كان احد اللغويين الاثبات نطق بمثل هذا الكلام فحري بان يضرب رأسه بصخر لبنان ليتعلم ان البحث عن اصول الالفاظ لا يكون بهذا الروح من التعصب الجنسي . انما لبنان معناه الابيض لابيضاض ثلجه لا غير ، وإلّا فالجبال كلها ذوات روائح عطرة لما فيها من النباتات الطيبة الشذا . — وفي ص ٤ وللوطنيين شغف شديد في التعلم . والمشهور ان الشغف يوصل الى مفعوله بالباء ومنه :

غيلان مية مشغوف بها هو مذ بدت له فحجاه بان او كربا

وفي ص ٥ يقول: متمتعين بالمناظر الحسنة وبالهواء الطيب وبالماء الزلال وبوارف الاظلال» ونحن نرى من الثقل في تكرير الباءات ما يذكرنا بجلاميد لبنان . افما كان الاحسن حذفها طلبا لخفة العبارة ؟ — وقال في ص ٦ : «بقرتهم وعنزتهم» . ونحن لم نجد فصيحا استعمل العنزة بمعنى العنز . نعم ان محيط المحيط واقرب الموارد

والمنجد ومعجم الطالب والمعتمد ( ولعل البستان الوشيك الظهور ) وشركاهم ذكروا ذلك . لكن هؤلاء جميعهم حجج ضعيفة لاقيمة لهم عند المحقق (١) .

وهكذا لو تتبعنا المؤلف في كل صفحة من كتابه لوجدنا عبارته «سهلة، لكنها غير ممتنعة» فعسى ان تنقى في طبعة ثالثة من شوائب الركاكة ولا سيما الكتاب وضع لطلبة التاريخ الحديث .

## ٥٤ ــ العقل الباطن او مكنونات النفس

تأليف سلامة موسى في ١٨١ ص بقطع ١٦

عنيت بنشره ادارة الهلال بمصر سنة ١٩٢٨

سلامة موسى كاتب مصري معروف ، مولع بكل علم جديد وبحث طريف لكنه ضعيف النظر في لغتنا وكثيرا ما يضع الفاظا في غير موضعها فيفسد اللغة ويحمل الغير على افسادها . من ذلك انه سمى : سبق الوهم ويجمع على سبق الاوهام وبالانكليزية Prejudices بالتغرضات والحال ان التغرضات في لغتنا الفصيحة مصدر تغرض الغصن كتغرض اي انكسر ولم يتحطم فاين هذا من ذاك .

وسمى الكظم Repression ضغطا وتسى ان الضغط هو Prssure فلا يجدر به ان يحمل اللفظة الواحدة معنيين مختلفين في حين ان لغتنا تمكننا من اتخاذ لفظة لكل معنى.

وقال العقل الباطن هو Unconscious mind مع انه قال ان العقل الواعي هو Conscious mind فكان يجدر به ان يطلق على الاول العقل الساهي ليصدق قوله على الثاني العقل الواعي . هذا فضلا عن ان الباطن هو Interior وكلاهما كذلك فلا معنى يفيد اللفظة إلّا اذا قلنا : العقل الساهي .

واراد بالكبت ما يسميه الانكليز Suppression والحال ان اللفظة تعني عندنا القمع .

واغلب هذه المفردات غرابة انه وضع للانكليزية Libido « اللبيد » فلقد

(١) لانهم كلهم عالة على محيط المحيط وهذا نقل اللفظة عن فريتغ وفريتغ يقول انه وجدها في كتاب الاضداد لمؤلف لم يذكر اسمه عليه ولم يعرفنا بتاريخ النسخة ولا منزلتها من الصحة . فانظر بعد هذا كيف يجب ان تعتبر ما جاء في محيط المحيط ومن نقل عنه من اصحاب الدواوين العصرية .

اغربنا في الضحك حتى كدنا نموت وشرح هذه اللفظة بعربيته الخاصة به بما هذا حرفه : « لبيد هو تلك القوة الجنسية في العقل الباطن [ العقل الساهي ] تريد ان تنطلق على الرغم من الكبت والضغط [ اي مع محاولة كظمها او قمعها ] . اذن ما سماه اللبيد هو «الشبق» لاغير فلا نعلم كيف يجهل حضرة الكاتب هذه الالفاظ ويضع في مواطنها الفاظ الغتم « البشكانية » فعسى ان لا يسوق ابناء الضاد الى الموارد الرنقة .

## ست مقالات للعلامة اغناطيوس كراتشقوفسكي

٥٥ — تاريخ الاداب العربية في المهجر الاميركي في ٢٠ ص بقطع الثمن الكبير

٥٦ — مقدمة للمنتخبات العصرية لدرس الاداب العربية في ٢٤ ص بقطع الثمن

٥٧ — نقد حياة اللغات وموتها . وفي متلو كلكتاب . الجزء الاول وكلاهما للخوري مارون غصن ٥ ص بقطع الثمن

٥٨ — نقد لامية ابي الكبير الهذلي وشرحها للسكري وهي التي نشرها فهيم البير قداري في ٤ ص بقطع الثمن

٥٩ — منتخبات من الاداب العربية الحديثة وترجمتها للاب رفائيل نخلة اليسوعي في ٤ ص بقطع الثمن . وكلها بالروسية الا الاولى فانها بالالمانية

هذه المقالات تشهد بتضلع صديقنا من لغتنا الفصيحة في عصير القديم والحديث ومن وقوفه على آدابها وقوفا يدهش ابناء لغتنا انفسهم . فلله در ابناء الغرب من محققين !

## ٦٠ — بطل المحبة الخالد

القديس منصور دي بول — في ٣٢ ص بقطع ١٢

تأليف الاب يوسف علوان اللعازري طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩٢٨

القديس منصور دي بول هو مؤسس جمعيتي الآباء اللعازريين وراهبات المحبة وشفيع جمعيات مار منصور وسائر الشركات الخيرية في العالم كله . والكتاب مزين بالصور البديعة مما يعين على سرعة فهم الاحوال في اوائل القرن السادس عشر وعبارة الكاتب مشهورة بالجلاء والوضوح والصحة وهي خصال تندر في كتبة هذه الايام ولا سيما الذين يكتبون في الامور الروحية .

## ٦١ــ المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية

الجزء الاول وهو نصوص المنتخبات في ٢٥٨ ص بقطع الثمن
اعتنت بجمعها وترتيبها كلثوم نصر عوده قاسيليفا

معلمة اللغة العربية في الكلية الشرقية في لينينغراد وعليها مقدمة لمراقب نشرها اغناطيوس كراتشقوفسكي استاذ تاريخ الآداب العربية في الكلية المذكورة
لينينغراد سنة ١٩٢٨

هذا الكتاب يحوي مقالات لواحد وعشرين كاتبــا وكاتبة فيهم ثمانية مصريين وما بقي من ابناء سورية . ولم نجد بينهم عراقيا او من غير ديار سورية ومصر . نعم نرى بين اصحاب تلك الاقلام من يسكنون اليوم اميركة لكنهم سوريون . فنحن لا نرى ذلك من باب الانصاف . وبين العراقيين وغير العراقيين من حملة اليراع وارباب القريظ من هم في الطبقة الاولى . فكيف فات ذلك السيدة كلثوم . وكيف ذهل عن هــذا الامر صديقنا اغناطيوس كراتشقوفسكي ؟ فلعل الجزء الثاني يحوي ما لم يحوه هــذا الجزء . فعسى ان يصدق ظننا !

وكنا نود ان يذكر في الحاشية محل ولادة الكاتب ومحل وفاته ايضا اذا كان من الراحلين . ولا سيما الكاتبة المؤلفة قد ذكرت سنة الولادة والوفاة في صدر المقال فلم يبق لها إلّا ان تذكر محل الولادة والوفاة .

وكنا نود ايضا ان يكون الحرف احسن خطا من الحرف العربي المشهور في روسية منذ نحو مئة سنة وهو هو على ما كان لم يغير الى الآن ورسم حروفه لا يشبع الناظر اليه .

هذه هي الهنات التي رايناها في صدر المنتخبات وإلّا فان صاحبتها اظهرت من الذوق في حسن الاختيار ما يجلب اليها احسن الثناء ويشكر لها عملها كل من يقدر الآداب العربية العصرية [٦٢] ومما استحسناه المقــدمة التي صدر بها صديقنا هــذه المنتخبات البديعة فانها جديرة بان تصدر من صاحب ذيالك القلم السيال المعسول .

٦٢ــ ترجمة ب . ف . غرغاس
ترجمة ضافية الذيل حسنة التفصيل لصديقنا العلامة الروسي اغناطيوس كراتشقوفسكي

# كتاب الاصنام

—٢—

كيف ترجم الكتاب

وكتبت بعد ذلك الى صديقي الاستاذ الاب أ . س . مرمرجي البغدادي الدومنيكي احد اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في بيت المقدس اسأله عما تم من امر الترجمة فبعث إلي بكتاب يقول فيه ما هذا حرفه :

«ما احسن ما كان صنعك بتوجيهك الرسالة الي . فان الاب جوسين وان كان اليوم هنا لكان يعجز عن الاجابة على اسئلتك لانه لم يكن له في امر كتاب الاصنام لاناقة ولا جمل فاني انا الذي كنت قد تفرغت لهذا البحث وعليه دونك ما يأتي تلبية لطلبك .

لم تنشر عن كتاب الاصنام لا ترجمة كاملة ولا ترجمة ملخصة بل اني بادىء بدء قد عمدت الى ترجمته برمته لكن بقصد ان اصبه عند الترجمة بقالب منظم على الاصول المنطقية لا على ما هو عليه من الخلل من حيث التأليف .

وقد علقت عليه بالفرنسية حواشي كثيرة مستمد بعضها من تعليقات احمد زكي باشا إلا ان كل ذلك لم ينشر . فقد حكم بان الافضل في الوقت الحاضر ان اجتزىء بمقالة واحدة موضوعها كل الاصنام المدونة في الكتاب ليس إلا .

وقد قسمتها قسمة منظمة الى ثلاث طبقات طبقا لخطورتها عند العرب عامة او عند بعض قبائلها .

الطبقة الاولى : هبل واللات والعزى ومناة .

الطبقة الثانية : اساف ونائلة وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر .

الطبقة الثالثة : الاقيصر وذو الخلصة وسعد وسعير وذوالشرى وعائم وعميانوس (١) وسعير والفلس وذو الكفين ومناف ونهم واليعبوب وباجر والسجة

وقد أتيت عن كل واحد من هذه الاصنام بخلاصة مستمدة من الكتاب عينه بتصرف مستشهدا بالابيات الشعرية ناقلا نصها العربي ملحقا اياه بترجمته

(١) هكذا رسمه الاب مرمرجي اما في اصل الكتاب فرسمه عميانس وفي حاشيته نقلا عن السيرة النبوية عم انس .

الى الفرنسية .

وبعد الكلام عن الاصنام انهيت المقال بكلمة عن اشهر المقادس العربية وهي الكعبة وكعبة نجران وكعبة سنداد والقليس ورضاء (١) ورئام حسبما ذكرت في المؤلف ذاته .

وقد وقعت المقالة في اربع وعشرين صفحة من صفحات مجلتنا وجاءت طبقا للغاية المتوخاة الا وهي اطلاع القراء على ما دونه ابن الكلبي عن الاصنام .

ولذا لم يأت فيها لانقد ولا شرح ولا مقابلة ولا تعليقات هذا ولم اتعرض لا ترجمة ولا تلخيصا لكل ما جاء في السفر في شأن اصل الاوثان وكيفية دخولها بلاد العرب لخلو ذلك من الفائدة لاستناد اكثره على تخيلات وخرافات تضحك الثكلى .

وقد عنونت المقالة بما تعريبه : ( الهة الوثنية العربية تبعا لابن الكلبي ) .

وقد صدرت المقالة بكلمة عن الناشر وبترجمة وجيزة لصاحب كتاب الاصنام.

هذا وما عدا الاصنام المذكورة في كتاب ابن الكلبي هناك طائفة معتبرة قد جاءت اسماؤها متفرقة في كتب القوم منها ما سرده الناشر في آخر الكتاب ومنها ما قد جمعته انا بمطالعاتي ومنها ما قد اطلعني عليه الاب انستاس .

وانا مواصل البحث حسب سنوح الفرص الملائمة لتحقيق ذلك مستندا على ما يقع بين يدي من الآثار والمستمدات على اختلاف ضروبها .

واذا تيسر الامر نشرته في مجلتنا الكتابية او على حدة بالفرنسية .

اما محل نشر مقالتي فهذا هو :

المجلة الكتابية للاباء الدومنكيين في القدس عدد تموز سنة ١٩٢٦ من سنتها الخامسة والثلاثين من صفحة ٣٩٧ الى ٤٢٠ » انتهى كتاب الاب مرمرجي « بحرفه »

حيفا ( فلسطين ) (له بقية) عبد الله مخلص

(١) في الاصل رضى بالتنوين وفي هامش الاصل رضى صوابه رضاء بلا تنوين .

## الشوقيات

—٢—

وهناك ابيات ركيكة لاطائل تحتها ، الى ان اتى بقاعدة غريبة هي قوله (ص ٥) : يولد السيد المتوج غضا طهرته في مهدها النعماء

والذي اعرفه انا هو ان كل احد يولد غضا .

وقال (فيها) : « فاذا ابيض الهديل غراب » . ولو قال « الحمام » بدل « الهديل » لاحسن ولم يحتج الى شرح الكلمة .

وقال (فيها) : « ولواء من تحته الاحياء » . وهل من العظم لرمسيس ان يكون تحت لوائه احياء لاأموات . واي امير او قائد لايكون تحت لوائه عدد من الاحياء ؟

وقال (ص ٦) : « ووجود يساس » . ولم افقه السر في اختياره الوجود للسياسة وهو اعم الصفات ، لاصلة له بها . فهلا قال : « ورعايا تساس » ؟

قال (فيها) : وبناء الى بناء يود الـ ـخلد لو نال عمره والبقاء

فما اكذبه ! وقال (فيها) :

لك آمون والهلال اذا يكـ ـبر والشمس والضحى آباء

ولم استحسن قوله : « اذا يكبر » ، فان الشرط اذا حذف جزاؤه جاء في صيغة الماضي ، فهلا قال :

لك آمون والكواكب والأفـ ـلاك والشمس والضحى آباء

وقال (فيها) : ولك المنشآت في كل بحـ ـر ولك البر ارضه والسماء

فهل كانت له منشآت في البحر الاتلنتي ، وهل كانت له طيارات تطير في الجو ليجوز له ان يقول : « لك السماء » ؟ — وقال (فيها) : ليت لم يبلك الزمان ... فحذف اسم ليت وهو عمدة يقبح حذفها — وقال (ص ٧) : « فاروه الصديق في ثوب فقر » وهو كأنه يريد بالصديق ابنة فرعون اروه اياها في ثوب الفقر ، يدل على ذلك فاء التفريع بعد ذكرها في الذلة ، فقصر اللفظ عن المعنى الذي يريده وقال (ص ٨)

هكذا الملك والملوك وان جـا ر زمان وروعت بلواه

وكان الاحسن ان يقول : « هكذا ترحم الملوك ... » الخ . ليناسب قوله في البيت الذي قبله : « فبكى رحمة ... » والصحيح في كلمة بلواه « بلوى » .

وقال فيها: لا تسلني ما دولة الفرس ساءت دولة الفرس في البلاد وساءوا

وهو بيت سقيم . ومثله البيت الذي بعده . ثم تاتي ابيات اكثرها سخيفة في معانيها ، ركيكة في مبانيها . وقال ص ١١ :

«لعلاك المذكرات عبيد»

وهو جواب الشرط قبل بيت وهو قوله : «واذا تعبد البحار ... » الخ . فكان الواجب تصديره بالفاء. ثم تأتي ابيات كثيرة ذكر فيها بعض آلهة المصريين القدماء ، ثم استطرد الى الثناء على الله . ثم ذكر موسى وعيسى عليهما السلام . ثم القياصرة وفي معانيها المبالغات والفاظها الركاكة ، اذكر نموذجا لها قوله ص ١١:

فاذا قيل ما مفاخر مصر قيل منها إيريسها الغراء

وقوله ص ١٣: ليس تغنى عنها البلاد ولا ما ل الاقاليم ان اتاها النداء

وقال ص ١٤: وتولى على النفوس هوى الاو ثان حتى انتهت له الاهواء

و « تولى » في المعنى الذي يريده لا يتعدى إلا بنفسه. يقال : تولى الامر بمعنى تقلده وقام به . وفلانا : اتخذه وليا . وكانه استعمله بمعنى استولى . ولذلك عداه بعلى .

ثم استطرد الى ذكر النبي الحنيف بعد ذكر موسى وعيسى كأن القصيدة قصص الانبياء . ثم قال فيه ( فيها ) :

لم يفه بالنوابغ الغر حتى سبق الخلق نحوه البلغاء

وكلمة « لم يفه » لا تقوم مقام « لم يدع » وهو مراده هنا . وقال في جبرئيل ( ص ١٥ ) :

يحسب الافق في جناحيه نور سلبته النجوم والجوزاء

وسلامة العبارة تقتضي ان يقول : « يحسب الافق ان في جناحيه نورا ».

وقال ص ١٨ : فاتت مصر رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء

ولا ادري بماذا نصب « سودانها » فان « ترامت » فعل لازم ولا يجوز

تصبه على الظرفية . فان اسم المكان المعين تحذف اداة الظرفية منه . وقال فيها

علمت كل دولة قد تولت انا سمها وانا الوباء

وليس مدحا لقوم ان يكونوا سما ووباء لاخرين . فهلا قال عوض الشطر الثاني : « أنا داؤها وأنا الدواء » . وجاء اخيرا يذكر محمد علي باشا فقال ص١٩ :

رام بالريف والصعيد امورا لم تنل كنه غورها الانبياء

رام ناجيهما وعرش المعالي ويروم المظائم العظماء

وحتى الان لم افهم ما ذا جعل « ناجيهما » فاعلا لرام او مفعولا . وعلى كل وجه لا يستقيم المعنى الى ان قال (ص٢٠) :

اثم السدة التي ان انلها تهو فيها وتسجد الجوزاء

جعل هوي الجوزاء وسجودها في السدة جزاء للشمه اياها ولعل هذا من ابتكاراته . والبيت فيه سخف . والقصيدة مائتان وتسعون بيتا يقلد فيها شوقي البوصيري في همزيته . وقد ركب في كثير من ابياته الشطط والضرائر القبيحة ونهج منهج القدماء ولم يلحقهم . وهي من قصائده التي يعدها المحافظون آية في ... !؟ البلاغة (!) . ومن حظ مصر ان انتبه في آخر الوقت الفريق المتهذب من ابنائها فأخذوا يرجعون بشوقي الى الصف الذي هو جدير به بين الشعراء .

نقد قصيدة في الوسط وهي قصيدة « وداع اللورد كرومر »

وخذ مثلا قصيدته « وداع اللورد كرومر » ( ص٢٠٩ ) . فانك ترى الذل فيها باديا في سياق لوم اللورد وتبكيته ، مما ينافي شعور امة تتطلب الاستقلال وتريد نزعه من ايدي غاصبيه . وقد ذكر في معرض التبكيت الذين ساسوا مصر قبله مستبدين غير مسؤولين ، كأنه يسجل على مصر كونها لم تحكم نفسها بنفسها . مما ينافي ما هو بصدده من إباء المصريين للاستبداد . قال :

ايامكم ام عهد اسماعيلا ام انت فرعون يسوس النيلا

ام حاكم في ارض مصر بأمره لا سائلا ابدا ولا مسؤولا

يا مالكا رق الرقاب ببأسه هلا اتخذت الى القلوب سبيلا

انظر الى ما تعرضه عليك هذه الابيات من الصغار والضعف لمصر ، واليأس والقوة للورد : وانظر كيف يطلب ان يتخذ الى القلوب سبيلا ، كأنه يجهل او يتجاهل ان التذلل يزيد القوة قسوة وكبرياء . وقال فيها :

لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رحيلا

و « تشهدت » معناها نطقت بكلمة الشهادة، كأنها آمنت من جديد. ولا يخفى ما في ذلك من السخف، اذ لا يتشهد بعد الضنك إلا الاغرار (السذج) من الضعفاء. وقال (فيها) :

اوسعتنا يوم الوداع اهانة ادب لعمرك لا يصيب مثيلا

ومن العجب ان يقسم امير الشعراء، بعمر اللورد، على ان ما اتاه يوم الوداع أدب ليس له مثيل. ومتى اقسم شاعر امة بمن اهانها ؟ وقال (فيها) :

في ملعب للمضحكات مشيد مثلت فيه المبكيات فصولا

يريد بالملعب « دار الاوبرة » وهي ليست خاصة بالمضحكات، بل تمثل فيها المضحكات والمبكيات و « في » في الشطر الثاني زائدة، اذ يغني عنه قوله في الشطر الاول «في ملعب». وقال (فيها) :

جبن اقل وحط من قدريهما والمرء ان يجبن يعش مرذولا

واحدى الكلمتين : « اقل وحط » زائدة. وقال ص ٢١٠ :

احسبت ان الله دونك قدرة لا يملك التغيير والتبديلا

الله يحكم في الملوك ولم تكن دول تنازعها القوى لتدولا

وانت ترى ان احدى الكلمتين : « التغيير والتبديل » في البيت الاول زائدة اتى بها اكمالا للوزن و « الله » في البيت الثاني غير معطوف على الله في البيت الاول ليكون البيت من حسبان المخاطب. وعلى هذا يكون قوله ... « ولم تكن دول تنازعها القوى لتدولا » مغايرا لما يريده من ان الدول التي تنازعها القوى تدول. وقال (فيها) :

فرعون قبلك كان اعظم سطوة واعز بين العالمين قبيلا

ولم يصرح اي فرعون يريد، فالفراعنة كثار؛ ثم ماذا يريد امير الشعراء بذكر فرعون وعظم سطوته وكونه اعز قبيلا، فان تذكير مثل كرومر بهذه التوافه سخيف وهل كان الشعب في مصر ايام الفراعنة اقوى من الشعب الانكليزي في الحاضر. وقال فيها :

ومدارسا يبني البلاد حوافلا حظ الفقير بهن كان جزيلا

ولم ادر ما الفاعل لقوله « يبني البلاد » ثم تأتي ابيات ما فيهـا من الشعر غير الوزن والقافية كقوله ( ص ٢١٢ ) :

ام هل يعد لك الاضاعة منة جيش كجيش الهند بات ذليلا

وقال : لو كنت من حمر الثياب عبدتكم من دون عيسى محسنا ومنيلا

او كنت بعض الانكليز قبلتكم ملكا اقطـع كفه تقبيلا

وقد قصد بحمر الثياب الانكليز كما في الشرح فلا وجه للاتيان بـ « أو » للترديد فان البيت الثاني كالاول « لو كنت من حمر الثياب ... » والقصيدة على هذا النمط من ضعف التأليف . وفيها مفاضلة كمفاضلة الاطفال .

نقد آخر قصيدة من ديوانه

ونتقد هنا آخر قصائده في ديوانه وهي قصيدة « الصليب والهلال الاحمران » ( ص ٣٦٣ ) كما نقدنا اول قصائده واوسطهـا فتعلم انا لم نتق للنقد ما رأيناه قد اسف فيه. قال :

جبريل انت هدى السما ... وانت برهان العنايه

ولا ادري ما شأن جبريل في الصليب والهـلال الاحمرين ، فهو ليس ببشير الرحمة في كل وقت في اعتقاد المسلمين ، بل كثيرا ما كان نذير الدمار .ووراءه ابيات لا بأس بها ثم قال فيها :

لو خيما في ( كربلا ) لم يمنع ( السبط ) السقايه

نزعة في امير الشعراء الرجوع الى القديم حتى في الحوادث الجديدة .

وقال فيها : او ادركا يوم المسيـ ـح لعاوناه على الكفايه

ولا ادري كيف يدعي ان اليهود نكوا بالمسيح وهو مسلم والقرآن يقول : «وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم» . ثم انه ذكر المعرضات ذكر الجاهلي لهن (ص ٣٦٤ ) كانه لايستطيع مفارقة الشعور القديم فقال :

يسعفن ريا او قرى كنساء طي في البدايه

وقال : ان لم يكن ملائك الر حمن كن همو حكايه

وهو سقيم التركيب مثـل كثير من ابيات قصيدته . وقال في آخرها ( ص ٣٦٥ ): سـتظل دامية الى يوم الخصومة والشكايه

كأن الحرب التي قامت ليست يوم خصومة والظاهر انه قصد بيوم الخصومة والشكاية يوم الحساب وهو قصد بعيد .

وما شعر شوقي بالاجمال إلّا تقليد للقدماء . وكثيرا ما يستخرج المعنى من القافية فيكون تافها ليس عليه مسحة عصرية .

وربما عدنا الى نقد بعض قصائده غير هذه .

## ديوان العقاد

—٢—

ومما اجاد فيه الاستاذ قوله ص ٣٦ :

ليس بين الجنون والعقل إلّا خطوتا سائر فحاذر وامسك

اول الخطوتين نسيانك النـ ـاس واما الاخرى فنسيان نفسك

وكان الاحسن ـ او ساعده الوزن ـ ان يقول «اولى الخطوتين» كما قال «والاخرى».

واما قصيدته « الحب الاول » ص ٣٧ ، فحدث عما فيها من الركاكة والتفاهة والاغلاق ولا حرج إلّا ابيـاتا قليلة احسن صياغتها وضمنها معاني تجتلب الانظار. قال :

يهنيك يازهر اطيار وافنان الطير ينشد والافنان عيـدان

عرفنا ان الطير ينشد ولكن من الذي يضرب على العيدان ؟

وقال : طوباك لست بانسان فتشبهني إني ظمئت وانت اليوم ريان

رأى الاستاذ نفسه ظمئان ، ورأى الزهر الذي يخاطبه ريان فقال :

« طوباك لست بانسان » وما كل انسان بظمآن ، ولا كل زهر بريان ليفضل الزهر على الانسان . قال :

هذا الربيع تجلى في مواكبه وهكذا الدهر آن بعدها آن

المعروف من المعجمات ان الآن اسم للوقت الذي فيه الانسان ، او الوقت المتوسط بين الماضي والمستقبل ، وهو لايكون إلّا قصيرا فما اطلاقه على الربيع موافق لما وضع له . نعم يجوز ان نقول اذا تفلسفنا : ان الدهر مركب من الآنات ، ولكن الربيع ليس احد هذه الآنات ، بل هو قسم كبير منها . على ان

الان لم يجيء بغير اللام . وقال : « تفتحت عنه اكمام السماء رضى » وما ابغض كلمة « رضى » هنا .

وقال «والروض بالاثمار قينان » وقد شرح « قينان » بقوله « مثمر » ( ؟ كذا ) والقينان في اللغة هو موضع القيد من ذوات الاربع . ولعل الصواب « فينان » وقينان خطأ مطبعي . ولكن فينان كذلك ليس بمعنى مثمر بل هو حسن الشعر الطويله . وقال

في كل روض ترى للزهر يعمرها ياحبذا هي ابيات وسكان

وكنت انتظر ان يطري الروض لكونه منبت الزهر لا لكونه قرى وسكانا وقال :

مستأنسات سرى ما بينها عبق كما تراسل بالاشواق حبان

و « حبان » جمع حب بمعنى المحبوب وهو عدا انه من الكلمات المهجورة يلتبس بالمثنى فلا يحسن استعماله . وقال ص ٣٨ :

والليل يحييه والاطيار هاجعة بلابل وشحارير وكروان

ان كانت البلابل والشحارير والكروان تحيي الليل فالاطيار غير هاجعة ومما يؤكد ان الاطيار غير هاجعة قوله بعده « مؤذن الطير يدعو فيه محتسبا » زد على ذلك ان الشحارير والكروان لا تغني ليلا ، حاشى البلابل اذا اريد بها العنادل ، فانها تغني ليلا . وقال :

والصبح في حلل الانوار طرزه في الشرق والغرب اسحار واصلان

افهم ان السحر يطرز الصبح ولكني لا افهم كيف يطرزه الاصيل . وقال :

كأنما الارض في الفردوس سابحة يحدو خطاها من الاملاك ربان

والسابح لا يمشي على قدميه لتكون له خطى . وقال :

نفاه عن عرس الدنيا شواغله ان الجداد من الاعراس شغلان

وقد راجعت المعجمات ياسرها فلم اعثر على « شغلان » مصدرا او صفة مشبهة فهي من لغة عوام مصر لا غير وقال :

تنصاح طرته عن ضبح غرته فيذضح الصبح وجه منه ضحيان

والضحيان المضيء وفي البيت مبالغة . وقال ص ٣٩ .

واضيعة الحب ابديه واكتمه ومن عنيت به عن ذاك غفلان

يلام من يعنى به الشاعر اذا غفل عن حبه الذي يبديه ولكنه يعذر اذا غفل عما يكتمه منه . وقال :

هبها جناية جان انت آثمها ما كان يعصم لا انس ولاجان

آثر الاستاذ الجناس بين جان وجان على الشعور فجاء بيته هذا غثا باردا وقال : ان الجسوم مثاة جوارحها إلا القلوب فصيغت وهي احدان

والقلب وحده ليس بمنفرد في الجسم فاللسان والكبد والطحال والفم كل منها ايضا منفرد . وقال ص ٤١ «من لي بمهدك ترعاني لواحظه» وكان عليه ان يقول : «من لي بعينك» فان المهد ليس له لواحظ وقال :

ابيت ازجي اليه كل ضاحكة من الاماني يوحيهن فتان .

والصواب يوحي بهن . وقال « في زبرج بالحياء الغض يزدان » والزبرج كما شرحه هو الزينة فكانه يقول زينة تزدان . وقال :

وبسات للقلب في جنح الظلام الى دبيب احلامه صغو وارغان

الارغان هو الانصات وهو كلمة مهجورة فما اشد وحشية الارغان وما ابرد البيت ! وقال « وطرفه الاكحل الوسنان وسنان » وفسر الماء بعد الجهد بالماء . وقال :

اي الفريقين احمى لهفة ووجى من ذاق او لم يذق فالكل لهفان

والصواب ان يقول « أو من لم يذق » عطفا على « من » السابقة لكنه عطف « لم يذق » على « ذاق » فذكر احد المفاضل بينهما وسكت عن الاخر وهذا قبيح . وقال :

ياليلة حطمت انوال حائكها فلا يحاك لها في الدهر ثنيان

والثنيان من هو دون السيد مرتبة وهو خاص بالانسان وقد هجره الكتاب والشعراء منذ صدر الاسلام . وقال :

اصبحت والله لا ادري لبهجتها أليلة سلفت ام تلك ازمان

والمعروف — كما اثبته العلم — ان الانسان يحس باوقات السرور قصيرة أليس هو القائل في موضع اخر :

حسنات الزمان تمضي سراعا والرزايا تاج في الابطاء

وقال ص ٤٢ « وفيها عنه رجحان » والرجحان لا يتعدى بعن . وقال :

حتى تصرم جنح الليل وانبثقت من كل مطلع للصبح عمدان

ظن الاستاذ ان العمدان جمع عمود فاورده بمناسبة الصبح والعمود لا يجمع إلّا على اعمدة وعمد ( بفتحتين ) وعمد ( بضمتين وبضمة واحدة ) اما العمدان فهو رسيل العسكر ولا يجوز ان يريد هـذا المعنى فانه مذكر وقد انث الفعل « انبثقت » . نعم اننا لا ننكر ان « العمدان » جمع عمود في لغة عوام مصر فقط لكن الاستاذ يترفع عن اتخاذ العامية مركبا لكلامه الفصيح وقال

انفى لرين النهى من كل ما نقشت على الصحائف اعراب ويونان

اراد « عرب » فلم يساعده الوزن فقال « اعراب » والاعراب سكان البادية وهم ليسوا من ذوي النقوش على الصحائف .

وقال : تهتز بين طوايا النفس نبرتها كما يموج لضوء الشمس خيطان

الخيطان جمع خيط لجماعة النعام والجراد واما الخيط بمعنى السلك — وهو مراده — فجمعه أخياط وخيوط وخيوطة . اما خيطان فهي من العامية المصرية فماذا ادخلها في اللغة الفصحى ؟ وقال : « ذو الدساتين » وشرح الدساتين فقال جمع دستان بمعنى الوتر ولم اقف عليه في المعاجم . وقال :

ولا تعلم وزن القول شاعرهم إلّا وكان له بالنبض ميزان

والواو في « وكان » زائدة تفسد المعنى . وقال ص ٤٣ .

كأن من صور اسرافيل دعوته لو يسمع الصور يوم البعث صفوان

اراد انه اقدر من صور اسرافيل على البعث ولكن اللفظ قصر عنه ثم تأتي ابيات ثلاثة هي احسن ما في القصيدة :

والشعر السنة تفضي الحياة بها الى الحياة بما يطويه كتمان

لولا القريض لكانت وهي فاتنة خرساء ليس لها بالقول تبيان

مادام في الكون ركن للحياة يرى ففي صحائفه للشعر ديوان

وقال ص ٤٤ :

كأنني تاجر في الشط مرتقب موج الخضم وفلكي فيه غرقان

ولم يجيء الغرقان ، بل جاء الغرق والغريق والغارق ولعله اخذه من العامية.

وقال : يا املح الناس هلا كنت اكبرهم روحا فيتفقا روح وجثمان

وقوله « فيتفقا روح وجثمان » على لغة « اكلوني البراغيث ». وقال ص٤٥:

ان اصبح القرد في خلق يماثله ففي خلائقه لاشك برهان

اراد بهذا البيت ان يؤيد ما ادعاه قبل بيت من ان الانسان ليس من قرد بل من ثعبان (؟!) ولكن اللفظ قصر عما اراده . وقال :

لايجهل الخير ادراهم واجهلهم ففيم عالمهم بالشر كظان

ولم يجيء « كظان » بل الذي جاء هو كظ وكظيظ . وقال :

ما زال يحرمني دهري ويوهمني حتى غدا وهو بالاوهام ضنان

فما اسخف المعنى ولم يجيء ضنان مبالغة في ضنين . وقال :

فعش كما شاءت الاقدار في دعة لايجرمنك بر الناس او خانوا

فحذف فاعل « يجرمنك » وهو عمدة لا تحذف وقد جاء في القرآن « لا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا » . وقال :

من عاش في غفلة طاب البقاء له وان تولته بالارزاء حدثان

والحدثان مذكر فلا يجوز تأنيث الفعل له « تولته » إلا من باب التأويل .

وقال ص ٤٦ : بل ولا تلق منها اذ تقلدها فريدة نيلها للموت خسران

والظاهر ان « تقلدها » مضارع قد حذفت احدى تائيه فحينئذ لا مسوغ لتصديره بـ « إذ » لان هذه مختصة بالماضي . وان كان « تقلدها » ماضيا فانها من غير فاعل .

وقال : يا واهب الليل بدرا هب لمشبهه بدرا يضيء له والقلب غيمان

وكأن الاستاذ في هذا البيت قد سقط من السطح ، فمن مشبه الليل الذي اخذيدعو الله ان يهب له بدرا مثل بدر الليل ثم اي قلب هذا الهيمان ؟ — أهو الاسود الذي دعا الله ان يهب له بدرا ام قلب الاستاذ نفسه ؟ — هذا ما لا يظهر . وقال من قصيدة « صلاة عابد المال » ص ٤٦ :

سكنوا في الحياة تحت الحنايا وسكنا مناطق الجوزاء

الحنايا جمع حنية وهي القوس ، ولعله اراد بالحنايا اقواس البناء توسعا

ولكن هذه الاقواس ينسام تحتها عابد المال اكثر من المملقين الذين لا يجدون للسكنى غير الاكواخ او العراء ثم ان البيت فيه مبالغة ذميمة . وقال :

« انت غلبتني على كل جبار » والمثرون هم الجبابرة اليوم فهل يريد غلبتني على كل غلاب ؟ والحقيقة ان الله غلب المثري على الفقير لا على المثري الذي هو الجبار فان هذا مثله غالب . وقال في ص ٤٧ :

انت اعشيت بالبريق ضميري فاستراحت من وخزة اعضائي

والظاهر ان الصواب « من وخزه » على ان يرجع الضمير الى البريق . وليس العشو سببا لاستراحة الاعضاء من الوخز ، فقد لا يرى الانسان الشيء وهو يخزه . وقال : ولك الدهر كل صبح صلاتي وابتهالي اليك كل مساء

يغني احد الظرفين ـ الدهر وكل صبح ـ عن الاخر ولو قال عوض الشطر الاول : « لك مني الصلاة في كل صبح » لاحسن . وقال من قصيدة « كوكب في الاوقيانوس » :

ضاربا في حشا خضارة تعلو لا سماء عميقة التدوير

و « خضارة » . كما شرحه ، البحر وهي كلمة مهجورة ولم استحسن وصفه للسماء بعميقة التدوير .

وقال : يعتلي صهوة الحضم خضما لم يوطأ كالآبد المذعور

ولا يحسن جعل الحال من لفظ ذي الحال او المضاف اليه . وقال :

بين مخطين من صحاب غضاب اين يمضي وعيلم تيهور

قوله « اين يمضي » حشو قبيح والتيهور هو الموج وكان الصواب ان يقول ذي تيهور . وقال ص ٤٨ : « في سماء ما قط حوم فيها » وقط لا تتقدم الفعل فكان الفصيح ان يقول « ما حوم قط » . وقال :

كل يوم يرى بساطا من المو ج شبيه المطوي بالمنشور

والمطوي من الامواج لا يشبه المنشور منها . وقد اجاد في قوله :

ثم لاحت فطنها القوم راحا مدها الله من وراء البحور

وقصيدة « غير طفلة » جميلة كروح الطفلة . وقال من قصيدة « المجد والفاقة » ص ٤٩ :

ضل الصواب وغم الامر واشتبهت على المراقب يمناه بيسراه

واشتبه لا يتعدى بالباء . يقال : اشتبه هذا وهذا بمعنى اشبه كل منهما الاخر ، ولعله عداه بالباء لتضمنه معنى التبس .

وقال من قصيدة « الكروان » ص ٥٤ : « دعوة الفرقان » ولم يجيء الفرقان في كلام فصيح كما تقدم . وقال :

ان المزايا في الحياة كثيرة الخوف فيها والسطا سيان

شرح السطا فقال جمع سطوة ولم اعثر إلّا على سطوات في جمعها كما نص عليه الصحاح . وقال ص ٥٥ :

والجاهلون بسر ما رجعته من نغمة مأثورة ومعان

لا يسمعون بسر بين جنوبهم صمما وان كانوا ذوي آذان

لم استحسن اضافة السر الى « بين » وهو ظرف . وقال :

جهل لعمرك ان يطوع صاحبا من جاهرته النفس بالعصيان

يقال طوعت له نفسه ان يفعل كذا ولا يقال طوع فلانا وقد جاء في القرآن : « فطوعت له نفسه قتل اخيه » . وقال :

املك هواك فان اطقت فكم فتى خان الوداد فلست بالخوان

وقوله « فلست بالخوان » قد وقع قلقا . وقال ص ٥٥ من بيتين باسم « عاشق العجوز » :

محب جدته مثلا فان لها بالاكبرين عن الاحفاد شغلانا

ولم يجيء « الشغلان » مصدرا او جمعا للشغل في كلام فصيح اما مصدر شغل فهو الشغل بضم الشين وفتحه واما جمع الشغل فهو اشغال وشغول .

وقال من قصيدة « وقفة في الصحراء » ص ٥٧ :

ثؤر (؟) كانواج الدخان تطلعت الى علو من قاصي قرار جهنم

فما اقبح قوله « الى علو » ، وان ورد في شعر الجاهلية وكلمة « قاصي » حشو اذ ليس في جهنم أبعد من قرارها ولم اعثر على ثؤر في المعاجم .

« له تلو »

# تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

## Chronique du mois.

١ — التمرد في عربستان (خوزستان)

كنا قد ذكرنا شيئاً عن مبدإ هذا العصيان (راجع ٥ : ٦٣٦) وقد قرأنا في جريدة (النهضة العراقية) عن القائم بهذا التمرد وعن سفره الى العراق، او قل عن عودته اليه ما هذا ملخصه:

الشيخ مهلهل بن مصبح العرفج، هو احد رؤساء بني مالك، القبيلة العراقية الشهيرة، القاطنة في اراضي الفرات الجنوبية، وفي انحاء شتى من «شط العرب» ومواطن اخرى من ديار بين النهرين.

كان والد الشيخ مهلهل وهو مصبح العرفج قد نزح الى ربوع خوزستان منذ امد ليس باليسير، في عهد امير المحمرة الشيخ خزعل، وقبل الاحتلال البريطاني للعراق. ولم يقطع ابدا حبال صلاته عن قبائله العائشة في موطنه الاول، بل مازال هو وولده مهلهل يترددان بين ارضه مسقط رأسه، وبين ارضه المحتلة حديثاً، غير ان ترددهما حينئذ لم يكن عن خلاف، بل عن رياسة بني مالك المبسوطة لهما، ان في ارض الولادة وان في ارض الاقامة.

ولما تمرد الشيخ مهلهل على الدولة الايرانية للاسباب التي ذكرناها واذته هو واعرابه، لم يرد ان يقيم في ربوع بناله فيها الضيم فصمم على العودة الى وطنه العراق، ففعل، ومعه فريق كبير من قبائله ونزل على (شط العرب) في موطن اسمه «حمرة كتيبان» (بالتصغير)، فعسى ان يرى فيها فائدة له ولاعرابه!

٢ — برد وثلج

اشتد البرد في آخر يوم شباط وظن الناس انهم في اوائل الشتاء، ووقع دمق (ريح وثلج) في الجبال الشمالية من الموصل فغطت الثلج انحاء دهوك وزاخو والعمادية. فسر اهلوها بكل ذلك لعلمهم ان ينابيعهم تجود وتغزر كلما زاد سقوط الثلج.

٣ — اجراء الماء الى النجف

اتفق ( الحاج رئيس الايراني ) مع حكومتنا على اعادة المبلغ الذي كان خصصه بجر الماء الى النجف قبل ثلاث سنوات وقدره ثلثمائة الف ربية . فقررت الحكومة قبوله واضافة ما يقتضى له من المال لاكمال مد الانابيب من الكوفة ( على الفرات ) الى النجف . واقامة خزان كبير في النجف نفسها لخزن الماء . وذلك بعد وضع الآلات اللازمة لدفعه وقد احست الحكومة بان الطريقة الوحيدة لايصال الماء الى النجف هي عن طريق الكوفة وربطها بها بانابيب خاصة وقد اثبتت التجارب هذه الفكرة .

٤ — سطح نهر العراق

زاد ارتفاع دجلة في بغداد عن السابق مقدار ٤٢ سنتيمترا . وزاد ارتفاع الفرات في الرمادي عن السابق مقدار ١٠ س . وهبط نهر دجلة في الموصل ١٦ س . وفي الشرقاط ٤٠ س . وفي بعيجة ( بيجي ) ٤٨ س . وهبط نهر ديالى في جبل حمرين ١٣ س . (عن رفيعة ادارة الري في ١١ نيسان سنة ١٩٢٨ ) .

وفي ٢٥ نيسان كان المقياس كما ياتي : هبط ماء دجلة في الموصل ٤ س . وارتفع في شرقاط ١٥ س . وفي بعيجة ٥ س . وبقي على حاله في بغداد .

وهبط ماء ديالى في جبل حمرين سنتيمترين . واما نهر الفرات فقد بقي على حاله في الرمادي .

٥ — امر كائن في انحاء بدرة

على ستة اميال من قضاء بدرة ، قبر يعرف بقبر « علي يثرة » ( كأن يثرة تخفيف يثربي ) ويقال انه قبر احد اولاد الحسن المثنى بن الحسن المجتبى وقد اتخذ البدريون هذا القبر مزارا محترما يترددون اليه كثيرا ماينهبون اليه طلبا لفصل دعاويهم في مخاصماتهم ومحاكماتهم فيقتنع المدعي من خصمه باليمين اقتناعا باتا .

ويقدر عدد الذين يترددون الى هذا المرقد يوميا بين العشرين والثلاثين . وفي ليالي الجمعة بين المائة والاربعمائة .

وفي ليلة الجمعة ١٥ شوال ( ٦ نيسان ١٩٢٨ ) اجتمع نفر من موظفي الحكومة وشربوا من المسكر ما جعلهم ثملين ومضوا تشاوى الى المرقد المذكور وهجموا على الزوار الذين كانوا هناك ليلا وكان عددهم — بين رجال ونساء — نحو اربعمائة وارهبوهم بالضرب فتشتتوا وذهبوا تحت كل كوكب . وهناك اتموا شرب الخمر في داخل

الحرم بجنب القبر وهم يغنون الى الصباح.

وهذا ما اقلق اهالي بدرة وضواحيها اشد القلق واضر بآداب المجتمع فاخذت الحكومة جميع الوسائل لمنع وقوع مثل هذا الحادث ثانية.

٦ — رئاسة شمر

تنوي حكومة الشام ان تجعل رئاسة عشائر شمر بالانتخاب لتعلم مقياس اعتماد تلك العشائر على اي الشيخين يكون: والشيخان همادهام الهادي ومشعل الفارس.

٧ — مرض في اغنام سنجار

فتكت ذات الرئة وداء الامعاء في الاغنام السائمة في منطقة سنجار فعالجت دائرة البيطرة الملوكية في لواء الموصل ١٠٦٠ حيوانا وبطت اربع بطات كبيرة (عمليات) وسبع عشرة صغيرة.

٨ — غرس الاشجار في شوارع مدينة الموصل

غرست اشجار في شارع نينوى العام كالليمون (النومي) والبرتقال واحيطت بسياج حديدي منعا لاضرار الحيوانات وبعض صبيان الشوارع الذين يعبثون في غالب الاحيان بهذه الغرسات اللطيفة كلما تشبث اهل الذوق لتزيين طرقهم روعات.

٩ — فتح مجلس الامة

فتح مجلس الامة في ١٩ ايار من بعد ان كان قد حل وجرت الانتخابات. ففي الساعة التاسعة دخل جلالة الملك ردهة المجلس فاستقبله الاعيان والنواب وقوفا. ثم قدم فخامة رئيس الوزراء خطبة العرش الى جلالته فتلاها والجميع وقوف ولما اتم الخطبة غادر جلالته المجلس فشيعه معالي الوزراء الى باب بناية المجلس.

١٠ — مهرجان احد ميخائيل في الموصل

إنقضى احد ميخائيل وايام عيد الفطر بهدوء وامن دون وقوع اية حادثة كانت، وذلك بهمة موظفي شرطة الموصل كبارا وصغارا اولئك الذين سهروا سهرا يقظا على حفظ النظام بين الوف الزائرين والمتفرجين وتأمين راحة الاهلين. كان «احد مار ميخائيل» في السنين الغابرة عيدا خاصا بطائفة من الطوائف المسيحية في الموصل فكانت تقيم في كل سنة ذكرى مؤسس هذا الدير في الاحد الذي يسبق عيد القيامة باسبوعين. وفي هذه السنوات الاخيرة — ولا سيما في هذا العام — اصبح هذا العيد مهرجانا عاما لسكان الموصل طرا فانهم أغلقوا دورهم ودكاكينهم وخرجوا على

اختلاف نحلهم وطوائفهم — منهم للتبرك ومنهم للتنزه — الى هذا الموقع التاريخي اللطيف مستنشقين الهواء العليل بين الخضرة السندسية والحقول الزاهرة وكانت تزيد رونقها وبهجتها اشعة الشمس الذهبية وازياء المعيدين المختلفة الانواع والالوان .

١١ — فتح طرق في لواء الموصل واصلاحها

باشرت دائرة الاشغال والمواصلات فتح طريق العمادية وتهيئته لسير السيارات والعربات (العجلات) فيه . وقد مدت الدائرة المذكورة في طريق زاخو جسرا حديديا صغيرا في موقع قرية «كرانة» قرب «نايدة» واصلح طريق مضيق زاخو حتى اصبح الان في حالة جيدة .

وباشرت ايضا دائرة الاشغال والمواصلات اصلاح طريق العقرة الى الموصل .

وقد كمل جسر (وادي القصب) الحديدي الممدود على طريق شرقاط الى الموصل وهو يعد الان اكبر جسر حديدي قامت بمده دائرة الاشغال والمواصلات في لواء الموصل اذ يبلغ طوله ١١٦ قدما في عرض ١٣ .

١٢ — الجراد واضراره

في ٢٧ شباط هجم رجل من الجراد على مزارع السماوة وظل يعبث بها مدة ١١ يوما فافنى مزارع عديدة . ثم هجم الزارعون انفسهم على الجراد واخذوا يجمعونه ويطبخونه ليأكلوه وقد يكفي ما جمعه بعضهم بضعة اشهر ليعيشوا به . واتلاف الجراد للزرع سبب غلاء السمن في تلك الجهة فارتفع في يوم واحد بالمائة ٦٧ .

ومن ذلك الجراد الفاتك ما ذهب الى الشنشاقية والى حمزة (وهي ناحية من النواحي الملحقة بقصبة الديوانية) وقد رئي منه شيء قليل في طريق الديوانية المؤدية الى الشنشاقية وهكذا يسير من دار الى دار متلفا الزروع التي صرفت عليها المبالغ الطائلة والاتعاب الشاقة .

تصويبات

٢٦٣ س ١ : للرأي : للرائي — ٢٧٧ : ٢٦ للهجرة : للمسيح — ٢٨٠ : ١٠ اشتمو : اشمتو — ٣١١ . ١٣ وخاطري ولخاطري — ٣٣٢ : ١ ما سرجساني : ما سرجسان . — فيها : ٢١ السماني السلماني — ٣٤١ : ٢٦ الدير الانيض : الدير الابيض — ٣٤٨ : ٢٣ لكنة : لكنه — ٣٥٣ : ٢٠ : العرس : العروس — ٣٧٤ : ١٩ Objectif يقابله في لساننا الذهني : Subjectif يقابله في لساننا الذهني .